

رقم: 2013/SU-S1/THI-U/397

محمود محمد طه وآراؤه في النسخ في القرآن
(عرضاً وتحليلاً)

البحث العلمي

مقدم إلى كلية أصول الدين مكملًا للشروط اللازمة
للحصول على درجة بكالوريوس في قسم التفسير والحديث



إعداد الطالب :

أبوذر الغفاري

10832004618

قسم التفسير والحديث

كلية أصول الدين

جامعة السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية برياو

2013 م

ملخص

هذا البحث موضوعه : " محمود محمد طه وآراؤه في النسخ في القرآن الكريم ؛

عرضا وتحليلا "، كتبه الطالب: أبوذر الغفاري ، بالرقم الجامعي 10832004618، طالب في

الفصل الدولي لقسم التفسير والحديث، بكلية أصول الدين، تابع لجامعة السلطان الشريف قاسم

الإسلامية الحكومية برياو. ويكون هذا البحث مكملًا للشروط اللازمة للحصول على درجة

بكالوريوس في قسم التفسير والحديث.

يهدف هذا البحث إلى الكشف بعمق عن وجهة نظر محمود محمد طه حول النسخ في

القرآن، حيث قد خالف فيه جمهور العلماء. في محاولته لبناء شريعة تقوم على الآيات المكية التي

اعتبرها كآيات الأصول لتقوم مقام الآيات المدنية وهي آيات الفروع حتى تكون محكمة مرة أخرى،

جدد تعريف النسخ الراسخ عندهم بحمل معناه اللغوي على التحويل والتبديل. رأى أن الرسالة

المدنية كانت غير مناسبة بالظروف العصرية لأنها في الحقيقة شريعة خيارية والرسالة المكية هي شريعة

رئيسية سرمدية. ثم أيد كل ما ادعى بالأدلة من العقل والنقل، إلا لقد تم التكفير والترديد إليه من

قبل العلماء بعد اطلاع على آرائه المخالفة. ويعتبر هذا البحث بحثًا مكتبيًا، حيث يسلك الباحث

منهجي العرضي والتحليلي من خلال دراسة هذه الآراء.

رأى الباحث أن هذه المخالفات تصدر من المواقف النفسية عند محمود محمد طه حيث لا

يريد أن يتوقف بما قد يزعمه الجمهور من الثبوت والأشياء العلمية. والله أعلم.

ABSTRAK

Abu Zar Al-Ghifari, NIM : 10832004618, “Pemikiran Mahmud Muhammad Taha tentang Nasakh dalam Al-Qur’an”, skripsi jurusan Tafsir Hadis Kelas Internasional, Fakultas Ushuluddin, Universitas Islam Negeri Sultan Syarif Kasim Riau, 2013.

Penelitian ini bertujuan untuk mengetahui secara mendalam perspektif Mahmud Taha tentang Nasakh dalam al-Qur’an yang menyelisihi pandangan jumhur ulama. Dalam upaya membina syari’at yang bersumber dari ayat-ayat makiyyah yang dalam pandangannya merupakan ayat utama (ushul al-Qur’an) untuk menggantikan posisi ayat-ayat madaniyyah yang dipandang sebagai ayat subsider (furu’ al-Qur’an) sehingga dengan ini ayat-ayat makiyyah akan bersifat aplikatif (muhkam) kembali, Thaha me-redefinisi kembali konsep Nasakh yang sudah mapan di kalangan jumhur yaitu dengan memaknai kata Nasakh secara etimologi dengan “Tahwil” dan “Tabdil”. Thaha melihat bahwa syari’at yang berdasarkan ayat-ayat madaniyyah sudah tidak cocok dengan realitas modern, ini karena pada dasarnya ia hanya sebatas syariat alternatif. Sedangkan syariat yang sesungguhnya adalah syariat makiyyah yang abadi. Kemudian Thaha menguatkan klaim ini, baik secara normatif maupun rasional. Hanya saja jumhur ulama memfatwakan kekufuran dan kemurtadan Thaha setelah meneliti pemikirannya yang kontroversial ini. Penelitian ini merupakan penelitian pustaka di mana Penulis dalam hal ini menggunakan metode deskriptif analisis.

Penulis melihat bahwa kontradiksi pemikiran ini berasal dari prinsip Thaha yang tidak mau terikat dengan sesuatu yang sudah dianggap mapan dan ilmiah oleh para ulama.

الإهداء

إلى والديّ حفظهما الله_ اللذين ربياني صغيرا , ورعياني

كبيرا , فنلت ببركة دعائهما خيرا كثيرا.

إلى كل من علمني علوما نافعة وأرشدني طريق النجاح

الشيوخ والأساتذة كلية أصول الدين خاصة وفي

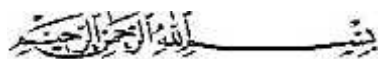
السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية برياو .

إلى أستاذي وشيخي العالم العامل الأستاذ الدكتور منذر هيتمي

ستير حفظه الله.

أهدي إليهم ثمرة جهدي المتواضع

شكر وتقدير



الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن الكريم هدى للآدميين، فرق به بين المسلمين والكافرين، فلا عدوان إلا على الظالمين، ملك يوم الدين، أدخل المطيعين الجنة آمنين، وقذف الظالمين في النار أجمعين، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا أرحم الراحمين.

والصلاة والسلام على رسوله الأمين، الذي بعثه الله رحمة للعالمين، وأيده بقوله المتين وكلامه المبين، ورضي الله تعالى عن أصحابه أجمعين، والتابعين، ومن اتبع قدوتهم ومن جهد في سلوك صراط الله المستقيم إلى يوم الدين.

فالحمد والشكر لله العظيم الذي بعنايته وهدايته تمت كتابة هذه الرسالة العلمية تحت الموضوع: "محمود محمد طه وآراؤه في النسخ في القرآن الكريم ؛ عرضا وتحليلا" كشرط من الشروط اللازمة لنيل الشهادة العلمية في هذه الجامعة الإسلامية الحكومية. علما بأنها بعيد عن الكمال ولا تخلو عن الأخطاء والغلاطات، قال العرب، "إذا تم الأمر بدى نقصه". وهذا أيضا، قد انتهيت من الدراسة الرسمية في المرحلة الجامعية الأولى لدرجة يكالوريوس.

ولا ينبغي لي أن أنسى تقديم الشكر والتقدير إلى :

1. فضيلة الأستاذ الدكتور منذر هيتمي الماجستير حفظه الله الذي قد أشرف علي طيلة كتابة هذا البحث عند شغوله بالوظائف الجامعية كالنائب الأول لمدير جامعة السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية برياو.

2. فضيلة مدير جامعة السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية الأستاذ الدكتور محمد نذير الماجستير.

3. فضيلة عميدة كلية أصول الدين لجامعة السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية الدكتورة سلمين ييلي.

4. فضيلة رئيس الفصل الدولي لقسم التفسير والحديث الأستاذ نكسون حسين الماجستير، وسكرتيه الأستاذ فكري محمود الماجستير.

5. فضيلة الأستاذ فكري محمود الماجستير الذي أرشدني ورباني كل يوم وليلة في الدراسة في سكن الطلاب، وقد كان بالنسبة إلي لأجل تربيته كصلة الأب والإبن.

6. فضيلة المدرسين والمعلمين والموظفين الذين قد بذلوا جهودهم في عملية التعليم في الفصل الدولي، خاصة، وكلية أصول الدين عامة، في جامعة السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية بيكنبارو.

7. فضيلة أبي، محمود حسين، وحضرة وأمي، حليلة، حفظهما الله في كل وقت ولحظة الذين رباني صغارا ورعياني كبيرا ودعيا الله لي ليلا ونهارا طول الحياة وأخي المحبوبين، أحمد مشعري وأحمد رضا الذين لا يزالان يشجعانني للمجاهدة في الدراسة.

8. إلى من أmaal الله إليها قلبي- مثني حياتي- وجعل لها حبا فيه فأدامه الله وأرضاه، اللهم آمين.

9. وأخيرا، أقدم الشكر لكل من بذل سعيه وسهم جهده مساعدة لي في أداء واجباتي ومن أعطاني القوة والحماسة.

-والله الوافق إلى أقوم الطريق-

بيكنارو، 2013/10/30

الباحث

أبوذر الغفاري

10832004618

فهرس الموضوعات

الموضوع

الصفحة

أ	ملخص
ب	إهداء
هـ	شكر وتقدير
و	فهرس الموضوعات

الباب الأول: مقدمة

1	أ. دوافع البحث
9	ب. أسباب اختيار الموضوع
9	ج. تحديد البحث
10	د. أهمية البحث وأغراضه
10	هـ. مصطلحات البحث
12	و. الدراسات السابقة
14	ز. منهج البحث
16	ح. خطة البحث

الباب الثاني: ترجمة الأستاذ محمود محمد طه ودراسة عامة عن النسخ

17	أ. ترجمته الشخصية
17	1. اسمه ونسبه
18	2. مولده ونشأته
18	3. رحلته العلمية
20	4. أنشطته
23	5. وفاته
26	6. مؤلفاته
28	7. ظروف السودان في عصره
30	ب. دراسة عامة عن النسخ
30	1. تعريف النسخ
31	أ) النسخ في اللغة
33	ب) النسخ في الاصطلاح
36	ج) طرق معرفة النسخ
36	د) أنواع النسخ
37	هـ) أقسام النسخ
39	و) النسخ عند المتقدمين
42	ز) النسخ بين المقرئين والمنكرين

الباب الثالث: آراء محمود محمد طه في النسخ

- أ. دوافع ظهور آراء محمود محمد طه 47
- ب. تعريف النسخ عند محمود محمد طه 49
- ج. حقيقة النسخ عند محمود محمد طه 50
- د. مبادئ آراء محمود محمد طه في النسخ 53
- هـ. أمثلة 60

الباب الرابع: دراسة تحليلية لآراء محمود طه في النسخ

- أ. الشبهات في آراء محمود محمد طه والرد عليها 65
1. الشبهات في استعمال المصطلحات الشرعية 65
- أ) السنة 65
- ب) الشريعة 67
- ج) الإيمان والإسلام 96
- ب. الرد على آراء محمود محمد طه 72
1. لفظ المشترك 72
2. قضية الشريعة 73
3. هجرة النبي 75

76 4. من يطع الرسول فقد أطاع الله

77 ج. نقد العلماء على محمود محمد طه

الباب الخامس: الخاتمة

82 أ. خلاصة

83 ب. اقتراح

المصادر والمراجع

84 أ. المراجع العربية

86 ب. المراجع الأجنبية

86 ج. الموسوعات

1 الباب الأول

مقدمة البحث

أ. دوافع البحث

من فضل الله على الإنسان أنه لم يتركه في الحياة يستهدي بما أودعه الله فيه من فطرة سليمة تقوده إلى الخير وترشده إلى البر فحسب، بل بعث إليه بين فترة وأخرى رسولا يحمل من الله كتابا يدعوه إلى عبادة الله وحده، ويبشر وينذر لتقوم عليه الحجة، كما قال تعالى، ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾¹. وظلت الإنسانية في تطورها ورفيها الفكري والوحي يعاودها بما يناسبها ويحل مشاكلها الوقتية في نطاق قوم كل رسول حتى اكتمل نضجها.²

إن تنزل التشريعات السماوية من الله تعالى على رسله لإصلاح الناس في العقيدة والعبادة والمعاملة، حيث كانت العقيدة واحدة لا يطرأ عليها تغيير لقيامها على توحيد الألوهية والربوبية، فقد اتفقت دعوة الرسل جميعا إليها حيث قال الله سبحانه وتعالى، ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾³.

أما العبادة والمعاملة فإنهما تتفقان في الأسس العامة التي تهدف إلى تهذيب النفس والمحافظة على سلامة المجتمع وربطه بربط التعاون والإخاء، إلا أن مطالب كل أمة قد تختلف عن مطالب أختها. وما يلائم قوما في عصر قد لا يلائمهم في آخر، ومسلك الدعوة في طور

¹ النساء: 165.

² مناع خليل القطان (2000)، المصدر السابق، ص 12.

³ الأنبياء: 25.

النشأة والتأسيس يختلف عن شرعتها بعد التكوين والبناء، فحكمة التشريع في هذه غيرها في تلك ولا شك أن الشارع سبحانه وتعالى يسع كل شيء رحمة وعلما، والله الأمر والنهي، ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾⁴. فلا غرابة في أن يرفع الحكم بآخر مراعاة لمصلحة العباد عن علم سابق بالأول والآخر.⁵

فالقرآن رسالة الله إلى الإنسانية كافة، وقد تواترت النصوص الدالة على ذلك في الكتاب والسنة. منها قوله تعالى، ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا...﴾⁶. ومنه قوله تعالى، "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا" ⁷. ومن السنة، ما جاء في الصحيحين "وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة".⁸ ولن يأتي بعده رسالة أخرى، ومنه قوله تعالى، ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾⁹.

عرفنا من سير التشريع الإسلامي منذ بزوغ شمسهِ على البشر إلى يومنا الحاضر أن الشريعة الإسلامية قد مرّت بمراحل تطورها. وكانت المراحل من تطور الشريعة من وجه إلى وجه بواسطة تنزيل النصوص الشرعية التي كانت مصدرا أساسيا في الإسلام، من الكتاب والسنة. من هنا عرفنا من الكتاب مثلاً، أن الخمر الذي شربه حرام اليوم قد كان حلالاً من قبل، وكان

⁴ المرجع السابق: 23.

⁵ مناع خليل القطان (2000)، المصدر السابق، ص 223.

⁶ الأعراف: 158.

⁷ الفرقان: 1.

⁸ أخرجه البخاري (1 / 93 ، 121) ومسلم وأبو عوانة والنسائي (1 / 73 - 4 / 120) والدارمي (1 / 322 -

323) والبيهقي (1 / 212) والسراج (ق 47 / 1)

⁹ الأحزاب: 40.

تحريمه بواسطة تنزيل الآيات الثلاثة المعروفة لدى المسلمين.¹⁰ أما من السنة عرفنا أن زيارة القبر

التي قد أمرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم لقد نهانا عنها من قبل، وكان هذا الأمر بواسطة

قوله صلى الله عليه وسلم المعروف، ﴿كنت نهيتكم عن زيارة القبر، ألا فزوروها﴾.¹¹

كان تغيير الحكم الذي ذكرناه هو واقع في الإسلام، وهذا الذي عرفناه اليوم بمصطلح

"النسخ". وهذا المصطلح هو الشيء الذي وضعه العلماء اجتهدا في استجابة ذلك التغيير

ونظره،¹² مستندين إلى أنه هو الذي أراده الله سبحانه وتعالى بقوله، ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ

نُسخَهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾.¹³ إضافة إلى هذه الآية، سموا

هذا التغيير بمصطلح النسخ. قد تبين لنا إذن، أن النسخ إنما هو نظرية تعبر عن واقع تغيير

الأحكام الإسلامية من وجه إلى وجه آخر حسب الأحوال والظروف.

تغيير الحكم من وجه إلى وجه لا بد من الحكم، وعبر منها مصطفى المراغي أن

الأحكام ما شرعت إلا لمصلحة الناس، وهي تختلف باختلاف الزمان والمكان، فإذا شرع حكم

في وقت كانت الحاجة إليه ماسة، ثم زالت الحاجة فمن الحكمة نسخه وتبديله بحكم يوافق

الوقت الآخر فيكون خيرا من الأول أو مثله في فائدته للعباد.¹⁴ فالشريعة لا تخلو عن اعتبار

الأحوال الاجتماعية التي يكون الناس عليها.

¹⁰ البقرة: 219، النساء: 43، المائدة: 90.

¹¹ رواية الترمذي (370/3)

¹² في الحقيقة، الشريعة الإسلامية تتكون من الإعتقادات والعبادات والمعاملات. لكن، على مرور الزمان تأتي بالمعنى المقصورة وهي ما يتعلق بالأحكام الشرعية، وهذا الذي يراد به في هذا البحث.

¹³ البقرة: 106.

¹⁴ مصطفى المراغي (1946م)، تفسير المراغي، مصر، الحلبي، ص 187.

إن ما نحن عليه اليوم من الشريعة الإسلامية هو ما حصل من تطبيق هذه النظرية، حيث إذا كان التعارض بين الآيات فينسخ المتأخر المتقدم ويحكم المتأخر ويرتفع المتقدم. إذا كان المتأخر من الآيات المدنية والمتقدم من الآيات المكية، فتنسخ المدنية المكية. فكانت الشريعة الإسلامية اليوم هي الشريعة التي تقوم على الآيات المدنية بعد أن نسخت الآيات المكية وقد حلت المشاكل الكثيرة التي من أجلها وقع التغيير، من القرن السابع الهجري إلى أن تمس العالم الإسلامي الاستعمارية.

وبعد انتشار الاستعمارية في العالم عاما والعالم الإسلامي خاصا، تغيرت الأحوال الاجتماعية تغيرا شديدا وحدثت الخلافات الكثيرة وتظاهرت الأمور المستحجة التي لم تكن تقع من قبل، كل ذلك قد يترتب من وقوع الاستعمارية التي تحمل الحديثية وتقدمها إلى المجتمع الإسلامي، فاختلف المسلمون في مواجهتها واستجابتها من قبول أو رد.

كان المسلمون بعضهم يردون الحديثية وما يتعلق بها على الإطلاق ويرون أنها عدو للشريعة، والشبهات التي تسبب الخلل فيها لأنها تورث التغييرات الكثيرة فيما قد وضعه العلماء السابقون من قبل من الأحكام. فقد قاموا بالدفاع عن الشريعة الإسلامية في مواجهة الحديثية بتنفيذها منها وتبعيدها عنها وجاهدوا في مقاومتها كما جاهدوا في مقاومة المستعمرين. فقاموا بمحاولة تطبيق الشريعة الإسلامية الشاملة بمحاولة تحقيق الدولة الإسلامية.

وبعضهم يقبلون الحديثية لأنهم يعتبرونها واقعا من سنة الله تعالى ولا راد لسنته جل وعلا، فيحاولون تنسيقها وتوفيقها بالشريعة الإسلامية من تفسير الآيات القرآنية مرة أخرى.

ويرون أن الشريعة الإسلامية اليوم كانت غير مطابقة بالأحوال وظروف اليوم، فلا بد من التوفيق والتجديد. وكان من الذين يقبلون الحديثية هو محمود محمد طه، مفكر سوداني.

وعبر أيضا أن الكوكب بفضل الله تعالى ثم بفضل المواصلات الحديثة السريعة قد أصبح وحدة جغرافية، واستمرار الحركة في سرعة المواصلات ليلغي الزمان ويلغي المكان. والناس اليوم أصبحوا جيرانا مع أنهم ما كانوا يهتمون بما يبعد عن حدودهم من أحداث ولا يعرفون منها شيئا. كان الناس يتعاطفون مع الأقربين من الأهل والقبيلة ويتعاطف الناس اليوم مع البعيدين من القبائل والبلدان. أصبحت البشرية اليوم كلها تتوق إلى نظام واحد لأن تنظم علائقها كلها على أساس الوحدة، وأصبحت قوانيننا التي في مستوى ما حل مشكلة القرن السابع غير كافية.¹⁵

ظهور هذا المصطلح يؤثر في مفهوم المسلمين ويرون أن التغيير في الشريعة هو حركة التطور من النقصان إلى الكمال أو من القصور إلى النضج، اللهم إلا أن هذا المصطلح منذ البداية قد كان يظهر من هذا المفهوم، فيعتقدون أن ما عليه الشريعة الإسلامية في النهاية هي شريعة كاملة شاملة مجردة عن جميع النقصان والقصور، وصالحة لكل أمكنة وأزمنة بأن تظل صورة واحدة، فلذلك لا يصلح فيها أي تغيير، أو بعبارة أخرى، يرون أن كمال الشريعة الإسلامية هو ثبوتهَا دون تغيير.

لذلك، كانوا يقولون كثيرا في أهمية معرفة هذا موضوع -النسخ- في الإسلام إذ إن فيه يجري تطور الشريعة الإسلامية التي لا بد على جميع المسلمين من إقامتها. منها، ما روي أن

¹⁵ محمود محمد طه (1973م/1393هـ)، الإسلام وإنسانية القرن العشرين، أم درمان: الحزب الجمهوري، ص 24-25.

عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه مر على قاض فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. فقال: هلك وأهلك. ¹⁶ وعن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى "ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا". ¹⁷ قال: ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحرامه وحلاله. ¹⁸

تبين لنا مما سبق، أن معرفة الناسخ والمنسوخ مهمة جدا في الدين، والعلم به عظيم الشأن. ولذلك قد صنف فيه جماعة كثيرة من العلماء المسلمين، منهم قتادة بن دعامة السدوسي، ¹⁹ وأبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، ²⁰ وأبو داود السجستاني، ²¹ وأبو جعفر النحاس، ²² وهبة الله بن سلام الضرير، ²³ وابن العربي، ²⁴ وابن الجوزي، ²⁵ وابن الأنباري، ²⁶ ومكي، ²⁷ وغيرهم. ²⁸

¹⁶ أبو جعفر محمد بن أحمد بن أسماعيل الصنفار المرادي النحوي المصري المعروف بأبي جعفر النحاس (1938م/1357هـ)، كتاب الناسخ والمنسوخ، مصر، المكتبة العالمية، ص 6.

¹⁷ البقرة: 269.

¹⁸ أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن حاتم عن ابن عباس. مناع خلیل القطان (2000)، المصدر السابق، ص 226.

¹⁹ أحد التابعين بالبصرة؛ ومن روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وعبد الله بن سرجس وغيرهم، توفي سنة 118. انظر الذهبي (1333) تذكرو الحفاظ- الجزء الأول-، حيدر آباد، ص 115. واسم كتابه الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى، وتوجد منه قطعة مخطوطة بمكتبة دار الكتب الظاهرية تحت رقم 7899/ علوم القرآن، عدد أوراقها 3/ ورقات، وعدد الأسطر 37/ سطرا، ويوجد منها نسخة مصورة ((مكروفلم)) بمركز البحث العلم بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة.

²⁰ توفي سنة 223، انظر ترجمته وأخباره في القفطي (1950) إنباه الرواة على أنباه النحاة- الجزء الثالث-، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب، ص 12. ألف كتابه الناسخ والمنسوخ، وتوجد منه نسخة خطية بمكتبة أحمد الثالث باستنبول، تحت رقم 143/ عدد أوراقها 210/ ورقة، منها نسخة مصورة بدار الكتب القطرية.

²¹ هو سليمان بن الأشعث بن اسحاق أبو داود السجستاني، صاحي السنن. توفي سنة 275. انظر ابن خلكان (1310) الجزء الأول، المطبعة الميمنية، ص 214. له كتاب الناسخ والمنسوخ.

²² هو أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي أبو جعفر النحاس توفي سنة 338، أحد أئمة العلم واللغة بمصر. وكتابه الناسخ والمنسوخ، ذكره القفطي و أثنى عليه ؛ طبع بمصر بمطبعة السعادة، 1323. انظر إنباه الرواة- ج 1-، ص 101.

واستمرت البحوث والكتابات في هذا الموضوع منذ زمن قديم إلى يومنا الحاضر في العصر الحديث. وقد كتب فيه كثير من العلماء المعاصرين، منهم الشيخ محمد الغزالي، والدكتور توفيق صدقي، ومحمد خضاري بك، وغيرهم.²⁹ هذا الأمر ليس إلا بسبب أهمية معرفة هذا الموضوع في الشريعة الإسلامية التي ستقوم بإقامتها أمة الإسلام طول الزمان في حياتهم. وقد أخذ محمود محمد طه نصيبه في هذا المجال.

لقد رأى محمود محمد طه، مفكر معاصر سوداني، أن تغيير الشريعة من حال إلى حال أو من وجه إلى وجه آخر، ليس كحركة تتوجه من مرحلة النقض إلى مرحلة الكمال ولا من مستوى القصور إلى مستوى النضج، وإنما التغيير في الحقيقة هو شيء اقتضاه الواقع الاجتماعي في قضاء حوائج الناس، والتغيير يتوقف بحقيقة الأحوال الاجتماعية.

قد حاول محمود محمد طه استنباط الشريعة الإسلامية من وجهة النظر التي لم يسلكها معظم المسلمين. كثير منهم لا يزالون يرون أن الأحكام الشرعية مجرد شئ قدسي، فلا حاجة

²³ طبع كتابه بمصر بمطبعة هندية سنة 1415 هـ (بحاشيته أسباب النزول للواحدي)، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية. وهو هبة الله بن سلامة بن أبي القاسم البغدادي؛ ذكره ابن العماد الحنبلي في وفيات سنة 410 من كتاب ابن العماد الحنبلي (1951) شذرات الذهب، القدسي.

²⁴ هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي، صاحب كتاب أحكام القرآن. توفي على مرحلة من فاس، سنة 546.

²⁵ هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي الفقيه الحنبلي المتوفى سنة 597، واسم كتابه أخبار الرسوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ؛ طبع مع كتاب مراتب المدلسين لابن حجر بمصر سنة 1322، وانظر سركيس (1346) معجم المطبوعات، مطبعة سركيس، ص 67، 71.

²⁶ هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الأنباري، صاحب كتاب الوقف والإيتاء. المتوفى سنة 328.

²⁷ هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ المتوفى سنة 437. يكنى أبا محمد وأصله من القيروان، كثير التأليف في علوم القرآن والعربية، له كتاب في النسخ والمنسوخ سكن قرطبة ورحل إلى مصر مرتين.

²⁸ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (غير مذكور)، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، مكتبة دار التراث، ج 5 ص 29.

²⁹ محمد حسبي الصديقي (1980)، تاريخ علوم القرآن ومدخلها (Sejarah Pengantar Ilmu Al-Qur'an)، جاكارتا، بولن بنتانج، ص 123.

في المجادلة والتنقيح به، بيد أنّها في الواقع قد تكون غير مطابقة بالحياة الإنسانية اليوم. وهذا المفهوم قد وضع الأحكام خارج حقائق الحياة الاجتماعية وفوقها، حتى لا تستجيب للقضايا الإنسانية المهمة المعاصرة الواقعية. وقد ترتب من هذا الأمر مخالفة محمود محمد طه مخالفة كبيرة بالجمهور في فهم النسخ الذي وضعوه بحثا من مباحث علوم القرآن.

لقد اعتقد المسلمون جميعا أن الإسلام رحمة للعالمين، ورآى محمود طه أن الإسلام الذي تحتاج إليه الإنسانية اليوم هو الإسلام الأكثر إنسانية المتمكن من معالجة المشاكل المترتبة من قضايا الجنس واختلاف الأديان وغيرها، وكان يقترح بتحديد مفهوم النسخ لبناء شريعة أكثر إنسانية فلا يزال الإسلام رحمة للعالمين عبر تاريخ الإنسانية الطويل.

كان الغرض الأساسي من فكرته الثورية في منهج استنباط الأحكام الإسلامية الحديثة هو محاولة في إعادة تنظيم الفكرة الدينية توفيقا لحوائج المسلمين في عرض مواقفهم الدينية أثناء تحول العصور الذي يجري بسرعة. لقد حاول محمود طه بتحديد مفهوم النسخ لاستنباط الأحكام الإسلامية مرة أخرى من عامة الآيات المكية وهي آيات الأصول التي تقدم حماية الحقوق الأساسية للإنسان وروح المساواة والديمقراطية وترك الآيات المدنية المفصلة وهي آيات الفروع.

رأى الباحث من هذا كله أن هذه المسألة لها أهميتها وجدير أن يصرف لها الإهتمام ولا بد لها من عرض وتحليل حسب دراسة علمية، كي نستطيع أن نضعها في مكانها المناسب، ويقدمها الباحث في هذه الرسالة العلمية تحت الموضوع "محمود محمد طه وآراؤه في النسخ في القرآن؛ عرضا وتحليلا".

وأَسأل الله العظيم ربَّ العرش الكريم أن يوفّقني ويعيّنني على ما عَزَمْتُ عليه، وهو وليّ ذلك والقادر عليه، كما أسأله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينتفع به الباحثون والدارسون، وأن يزيد به محمود محمد طه رفعة ومكانة.

ب. أسباب اختيار الموضوع

من أهم الخلفيات لإختيار هذا البحث فيما يلي :

أ) رغبة في الوقوف على حقيقة شخصية الأستاذ محمود محمد، صوفي معاصر لديه آراء جديدة في مواجهة القضايا العصرية.

ب) عرض تحديد مفهوم النسخ الذي قدمه الأستاذ محمود محمد طه وتحليله.

ج) معرفة جهود علمائنا المعاصرين كيف يستنبطون ويستخرجون مراد الله تعالى من قرآنه.

د) ميلي الشديد إلى دراسة التفسير وعلوم القرآن، لكون هذا العلم من أفضل العلوم كما هو معروف لتعلّقه بكلام الله تعالى.

ج. تحديد البحث

يركّز الباحث حدود هذا البحث عن النسخ في القرآن الكريم عند محمود محمد طه.

هذا لأن الأحاديث عند محمود محمد طه ليست في مرتبة واحدة مع القرآن حتى لا ينسخ بعضها بعضاً. وأمّا تحديد البحث فهو ممّا يلي :

أ) ما هي دوافع ظهور آراء محمود محمد طه.

ب) ما هي مبادئ آراء محمود محمد طه.

ج) ما هو رد العلماء على آراء محمود محمد طه.

د. أهمية البحث وأغراضه

الهدف الأساسي لهذا البحث تصوير آراء محمود طه في تحديد مفهوم النسخ الذي ادعاه صورة شاملة متكاملة يجمع المعلومات والبيانات الواضحة التي تتعلق بموضوع البحث، حتى نعرف هذا التحديد معرفة تامة ونضعه في مكانه المناسب. وهذا الهدف الرئيسي، من الممكن أن نحصل عليه بسلوك هذه الأهداف التفصيلية، وهي ما يلي:

أ) معرفة النسخ في آراء محمود محمد طه.

ب) معرفة مبادئ آراء محمود محمد طه.

ج) معرفة أوجه رد العلماء على آراء محمود محمد طه.

هـ. مصطلحات البحث

وضح الباحث مصطلحات البحث ابتعاداً عن الأخطاء في فهمها. وهي فيما يلي:

الآراء : جمع رأي، يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة. فالرأي ما يراه

الإنسان في أمر.³⁰

النسخ : لفظ مشترك له أكثر من معنى، وهو مختلف في قياسه من الرفع

والتحويل والنقل. والنسخ أمر كان يعمل به من قبل ثم ينسخ بحادث

غيره، كالأية التي ينزل فيها أمر ثم تنسخ بآية أخرى.³¹ والنسخ

المعروف فيما بيننا الآن هو ما عليه المتأخرون وأنه على معنى الإبطال

³⁰ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (1979م/1399هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون،

بيروت، دار الفكر، ج 2 ص 472.

³¹ المصادر السابق ص 424. ابن منظور محمد الأفرقي، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ج 9، ص. 359

والرفع، فصار عندهم رفع الحكم الشرعي متقدما بالحكم الشرعي متأخرا.³²

القرآن : مصدر "قرأ"، يدل على جمع واجتماع. يقولون، ماقرأت الناقة سلى، كأنه يراد أنها ما حملت قط. ومنه القرآن، كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك.³³ والقرآن قد كان مصطلحا خاصا لكتاب أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم.

عرض : بناء تكثر فروعه وهي مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد، وهو العرض الذي يخالف الطول. تقول: عرض الشيء يعرض عرضا وعرضا، فهو عريض. ومنه عرض المتاع يعرضه عرضا، وهو كأنه في ذاك قد أراه عرضه.³⁴ هذا مصطلح استعمله الباحث في تقديم البحث من البيانات المجموعة التي تتعلق بموضوع البحث.

تحليل : مصدر من "حلل" وهو من الحل، له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلها فتح الشيء. و "حلّ": نزل.³⁵ والتحليل جعل الشيء مفتوحا، أو التنزيل. هذا مصطلح استعمله الباحث في بحث البيانات المجموعة من نقد أو توكيد أو تعريض أو تبين وغيرها.

و. الدراسات السابقة

³² الشاطبي (1975)، الموافقات في أصول الشريعة، ج 3، طبعة دار المعارف، ص 108.

³³ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (1979م/1399هـ)، المصدر السابق، ج 5، ص 78-79.

³⁴ المصدر السابق، ج 4، ص 269-270.

³⁵ المصدر السابق، ج 2، ص 20.

لقد حاول الباحث جمع المعلومات التي تتعلق بهذا البحث أو ما يساعده في كتابة هذا الموضوع، سواء أكان من الرسائل العلمية أو المقالات أو الكتب أو المجلات أو المسجلات من الأصوات أم من الصور. لقد وجد الباحث أن هذا الموضوع قد بحثه بعض الباحثين جزئياً وليس شاملاً متكاملًا، مثل "محمود محمد طه وأزمة الإصلاح في الشريعة الإسلامية؛ تأثيره في العلاقة بين الأديان" الذي كتبه عبد الله أحمد نعيم، تلميذ الأستاذ محمود طه، في مجلة "الدراسة المسكونية" سنة 1988م وتحدث فيه عن آراء الأستاذ محمود طه المتعلقة بالتسامح والحرية بين الأديان.

وقد كتب أيضا و. ستيفان هوارد (W. Stephan Howard) سنة 2001م في مجلة "الدراسة الإسلامية" تحت عنوان " *Mahmoud Mohammed Taha and the Republican Brotherhood: Transforming Islamic society* " (محمود محمد طه والإخوان الجمهوريون؛ تحويل المجتمع الإسلامي). تحدث فيه عن شخصية محمود محمد طه وأنشطته في الحزب الجمهوري الذي أسسه محمود محمد طه وثلة من زملائه.

وكذلك، هناك مقالة تحت عنوان " *Dialektika Nasikh-Mansukh* " (الجدل بين الناسخ والمنسوخ) التي كتبها فؤاد مستفيد، طالب دراسة الأحكام الإسلامية في مرحلة الماجستير بالمؤسسة الدينية الحكومية "سنن كالي جاكا" سنة 2002م، تحدث فيها عن إزاحة آراء العلماء في النسخ عبر التاريخ. هنا عرفنا أن النسخ موضوع تتطور فيه آراء العلماء،

فلا مانع أن يستمر هذا التطور طول العصور. وهذا لأن النسخ إنما هو نظرية التي وضعها العلماء في قراءة الواقع من تغيير الأحكام الإسلامية من نص إلى نص آخر.

هناك أيضا مقالة بعنوان *“Transfigurasi Pesan Kedua Islam;*

Refleksi Pemikiran Mahmud Muhammad Taha tentang

”Epistemologi Hukum Islam” (التجديد بالرسالة الثانية من الإسلام؛ آراء

محمود محمد طه في مصادر الأحكام الشرعية) كتبها أحمد في مجلة "الهمة" سنة 2008م.

تحدث فيه عن مفهوم الرسالة الثانية من الإسلام وماذا خصائصها وكيف تأثيرها في العصر

الحديث. الرسالة الثانية من الإسلام، هي عبارة عن آراء محمود محمد طه عن الشريعة

الإسلامية الحديثة.

وقد كتب أيضا محمد زين خضاري، كتابة بعنوان *“Gagasan Mahmud*

Taha tentang Evolusi Syari’ah” (نظريات محمود محمد طه في تطوير

الشريعة الإسلامية)، محاضر بكلية الشريعة بجامعة "سنن أمبيل" في مجلة "القانون" سنة

2008م. تحدث فيه عن خصائص الشريعة الإسلامية في منظور محمود محمد طه، إن الشريعة

إنما هي وسيلة وليست غاية، لذلك فلا مانع أن يكون فيها تغيير حسب حصول الغاية.

إن هذا البحث سوف يجمع المعلومات المنتشرة في أمكنة متفرقة في تلك البحوث

للحصول على الصورة الشاملة المتكاملة في تحديد مفهوم النسخ عند محمود محمد طه مزيدا

بالبيان والتعليقات والنقد والمقارن بين الآراء الأخرى وغيرها، حتى تظهر لنا مكانة هذا التجديد

بين الآراء الأخرى.

ز. منهج البحث

هذا البحث هو البحث المكتبي حيث اعتمد على المعلومات والبيانات المنتشرة المتعلقة

بالموضوع كالمصادر له من الكتب والمجلات والمقالات والرسائل العلمية وغير ها.

أ) مصادر المعلومات.

انقسمت مصادر المعلومات لهذا البحث إلى قسمين :

1- المصدر الرئيسي.

يتكون المرجع الرئيسي من الكتب التي كتبها الأستاذ محمود محمد طه، مثل

"الرسالة الثانية من الإسلام" و"الإسلام برسالته الأولى لا يصلح لإنسانية القرن

العشرين" و"الإسلام وإنسانية القرن العشرين" و"الإسلام" وغيرها. وأيضاً، الكتابات

المكتوبة المتعلقة تعلقاً عميقاً بآراء الأستاذ محمود محمد طه، مثلاً ما الذي كتبه عبد

الله أحمد نعيم، تلميذ الأستاذ محمود طه، بعنوان "نحو تجديد الإسلام وحرية الفرد؛

الحقوق الأساسية والقانون العالمي (Toward an Islamic

Reformation, Civil Liberties, Human Right, and

International Law)، وما أشبه ذلك.

2- المصدر الثانوي.

وهذا يشمل الكتب التي ألفها العلماء قديماً وحديثاً التي تتعلق بالبحث، منها

الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، ومناهل العرفان لمحمد عبد العظيم

الزرقاني، ونظرية النسخ في الشرائع السماوية للدكتور محمد شعبان اسماعيل، وغيرها.

إنّ المنهج المتّبع في إخراج هذا البحث فيما يلي:

1. استخدمت في هذا البحث المنهج التاريخي والاستقراء، ويتمثّل هذا البحث في البحث عن شخصية الأستاذ محمود محمد طه.
2. استخدمت أيضاً، المنهج الوصفي التحليلي النقدي، ويتمثّل هذا البحث في البحث عن دراسة تجديد النسخ عند محمود محمد طه.
3. عزوت جميع الآيات القرآنية الواردة في الآيات في ثنايا البحث إلى سورها مع ذكر رقم الآية. ووضعتها بين علامتي تنصيص.
4. خرّجت الأحاديث والآثار من مظاهرها مع ذكر كلام أهل العلم على الحديث والآثار إن لم يكن في الصحيحين، أو في أحدهما. وإذا وجدت لأهل العلم عليها كلاماً نقلته.
5. ترجمت للأعلام غير المشهورين في ثنايا البحث، إذا تكرّر اسم العلم فأكتفي بالترجمة له في أول مكان ورد فيه.
6. حاولت بحث نقطة تلتقي فيها تلك الآراء المختلفة ووضعتها في مكانها المناسب احتراماً لاجتهاد كل أئمة المسلمين المجتهدين.

ح. خطة البحث

لقد قسّم الباحث هذا البحث إلى أبواب مرتّبة على خطوات خاصة تيسيراً في البحث

والمناقشة. أمّا تلك الخطوات ما يلي :

الباب الأول وهو مقدمة البحث يشتمل على خلفية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وتحديد البحث، وأهمية البحث وأغراضه، ومصطلحات البحث، والدراسة السابقة، ومنهج البحث، ثم خطة البحث.

الباب الثاني وهو يشتمل على الترجمة الشخصية لمحمود محمد طه من اسمه ونسبه، ومولده ونشأته، ورحلته العلمية، وأنشطته، ووفاته، ومؤلفاته، ثم ظروف السودان. ويشتمل هذا البحث أيضا على دراسة عامة عن النسخ من التعريف لغة واصطلاحا، وطرق معرفة النسخ، وأنواع النسخ، وأقسام النسخ، والنسخ عند المتقدمين، ثم النسخ بين المقرين والمنكرين.

الباب الثالث وهو يشتمل على آراء محمود محمد طه في النسخ من دوافع ظهور آرائه، وتعريف النسخ عنده، وحقيقة النسخ عنده، ومبادئ آرائه في النسخ، ثم أمثلة.

الباب الرابع وهو يشتمل على دراسة تحليلية لآراء الأستاذ محمود محمد طه في النسخ من الشبهات والرد عليها، ثم نقد العلماء على آرائه.

الباب الخامس وهو اختتام البحث يشتمل على خلاصة، واقتراح، ثم المصادر والمراجع.

الباب الثاني

ترجمة محمود محمد طه ودراسة عامة عن النسخ

أ. ترجمته الشخصية

1. اسمه و نسبه

إنه محمود محمد طه (1909-1985)، مفكر سوداني، مجدد العصر، رجل قومي، صوفي زاهد، حسن السلوك والأخلاق، ألف العديد من الكتب وقدم الكثير من المحاضرات والندوات وقام بالكثير من الأنشطة الأخرى في سبيل التربية والتوعية ونشر الفكرة الجمهورية. عُرف بين أتباعه ومحبيه وأصدقائه بلقب (الأستاذ) الذي يسبق اسمه دائماً عند الحديث عنه.³⁶

هو ولد من أبيه، محمد طه الذي تعود جذوره إلى شمال السودان وأمه فاطمة بنت محمود من مدينة رفاعة. يعود نسب الأستاذ محمود طه إلى قبيلة الركابية من فرع الركابية البليلاب³⁷ نسبة إلى الشيخ المتصوف حسن ود بليل³⁸ الذي كان من كبار الصوفيين في

³⁶ <http://www.alfikra.org/>

³⁷ البليلاب : أحفاد الشيخ حسن ود بليل الركابي. انظر

<http://www.alkuro.net/vb/archive/index.php/t-5649.html>

³⁸ هو الشيخ حسن ود حسونة بن الحاج موسى بن محمد بن جمال الدين بن محمد بن حسن بن علي بن إبراهيم بن إدريس بن صالح بن حسونة بن موسى بن عبد الله بن إسحاق بن الحسن بن إبراهيم بن المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسن بن الإمام علي كرم الله وجهه. وقيل إن مولده سنة 968هـ في منطقة الجزيرة كجوج التي تقع شمال الخرطوم بالقرب من شندي، نشأ تحت رعاية والده، ولم يذكر أنه التحق بخولة لقراءة القرآن الكريم. وشبَّ على كثرة الذكر والعبادة ومحبة الصالحين، ولما بلغ سنًا تمكنه من المعرفة قام بالبحث عن الشيخ الذي يبايعه ويأخذ عنه آداب السلوك. انظر (<http://cb.rayaheen.net/showthread.php?tid=35917>)

السودان. ومعروف أن عامة العلماء المسلمين في السودان كانوا ينتسبون بأنفسهم إلى طريقة من الطرق الصوفية التي تلقوها من الشيوخ السابقين ووجدوا الإجازة منهم.

2. مولده و نشأته.

ولد الأستاذ محمود محمد طه سنة 1909م أو 1911 تقريبا، في مدينة رفاعه، مدينة تقع بوسط السودان. هذا، كما قال تلميذه، عبد الله أحمد نعيم أنه قد سمع من الأستاذ محمود محمد طه مباشرة بتقدير تاريخ ميلاده أنه ليس هناك كتابة رسمية فيه حين ذلك.³⁹

لقد نشأ محمود طه وإخوته الثلاثة في رفاعه، تحت كنف والده ورعايته، بعد أن توفيت أمه الحبيبة، فاطمة بنت محمود، وهو لم يزل في بواكير طفولته وذلك سنة 1915م تقريبا، فعاشوا وعملوا مع أبيهم بالزراعة في قرية الهجيليج بالقرب من رفاعه، غير أن والده لم يلبث أن التحق بوالدته فتوفي سنة 1920م تقريبا، فانتقل الأستاذ محمود وإخوته للعيش بمنزل عمتهم بالرفاعة.⁴⁰

3. رحلته العلمية

لقد تعلم محمود طه منذ صغاره حيث تلقى دراسة الخلوة، وهي ضرب من التعليم الأهلى الذي انفرد به أهل السودان في ذلك الزمان. هذه العادة قد كاد أن يقوم بها سائر السودانيين، حيث يدرس الأطفال شيئا من القرآن، ويتعلمون بعضاً من قواعد اللغة العربية.⁴¹

³⁹ Mahmud Muhammad Thaha (1987), *The Second Message of Islam- Translated by Abdullah Ahmad al-Naim*, New York, Syracuse University Press, h. 2.

⁴⁰ المرجع السابق

⁴¹ <http://www.alfikra.org/>.

يبدو أن المجتمع السوداني قد عرف الإسلام جيدا حيث زودوا أبناءهم بالعلوم الإسلامية المهمة الأساسية، ويظهر من ذلك ما أكثر بيئته إسلامية وأجود علمية.

بعد أن التحق والداه إلى الرفيق الأعلى، كان يعيش هو وإخوته مع عمتهم برفاعة أيضا. لقد أنبتتهم عمتهم نباتا حسنا وكفلتهم مثل ما فعلت بأولادها الشقيقة، وكانت تهتم بدراساتهم حتى تكون حريصة على إلحاق محمود طه وإخوته بالمدارس النظامية، فتلقى محمود طه دراسته في المرحلة الأولى والمتوسطة برفاعة منذ سن طفولته المبكرة، فصار أكثر تفوقا عن أقرانه الطفولة والدراسية، من حيث التعلق المبكر بمكارم الأخلاق والقيم الرفيعة، الأمر الذي لفت إليه أنظار كثير ممن عاش حوله⁴².

بعد أن انتهى من دراسته في المرحلة المتوسطة في عام 1932م، سافر محمود طه إلى عاصمة السودان كي يتسنى له الالتحاق بجامعة "Gordon Memorial College" المعروفة اليوم بجامعة الخرطوم.⁴³ حين ذلك، كانت هذه الجامعة تقبل صفوة من الطلاب السودانيين الذين أتموا تعلمهم في المرحلة المتوسطة، وأخذ فيها محمود طه دراسة الهندسة المساحية.⁴⁴ وكان السودان حين ذلك تحت سيطرة الإستعمارية من الحكم الثنائي، البريطاني ومصر. المستعمرون يجعلون مصر ودول تقع حوله كبلدة واحدة مع أن وقائعها قد تختلف بعضها بعضا. لذلك كان مصر والسودان كبلد واحد، لكن مصر يتعاون مع المستعمرين في إقامة الإستعمار.

⁴² المرجع السابق.

⁴³ محمود طه (1987م)، المرجع السابق، ص 2.

⁴⁴ <http://www.alfikra.org/>.

محمود طه طالب ذكي ماهر نشيط، وكان تأثيره على زملائه الطلبة في الكلية قويا جدا، ولا يزال متفوقا منهم سواء في الدراسة أو السلوك. وقد عبر أحد كبار الأدباء السودانيين عن ذلك التأثير بقوله، "كان الأستاذ محمود كثير التأمل لدرجة تجعلك تثق في كل كلمة يقولها".⁴⁵ وتخرج الأستاذ محمود طه من الجامعة في العام 1936م.⁴⁶

4. أنشطته

بعد تخرجه من الجامعة، كان محمود طه يندمج في الحياة العامة ويعمل كعامل في مصلحة القطار السودانية، لكن لوقت قصير لأنه يتوقف أو يستقيل من العمل فيها ثم يؤسس مؤسسة التعليم الأهلية سنة 1940م.⁴⁷

كان محمود طه يبحث نفسه من كونه طالبا للعلم أن يهتم اهتماما تاما بوقائع السودان ومجتمعه جميعا. وقد أراد أن يكرم مجتمعه ويخلصهم من قيد الذلة والمسكنة والجهلة من ناحية ، كما أراد أن يجاهد في تحقيق الحرية التامة للسودان من الحكم الثنائي الذي يستوعبه ويسيطره من ناحية أخرى. الحكم الثنائي هو الذي يقوم بحكومة الدولة من البريطانية ومصر. وقد انضم محمود طه في الحركة التحريرية منذ سنة الثلاثينات.⁴⁸

لكن أثناء تنفيذ الحركة، قد انصف محمود طه أنه لا يجب مواقف نخبة الطلاب الذين يلتحقون في تلك الحركة، حيث يقدمون أنفسهم إلى الرؤساء الدينية التقليدية الطائفية، وأنه لا يجب الأحزاب السياسية الموجودة التي تميل إلى أن توافق المستعمرين من أن توحد العهد والخط

⁴⁵ محمود طه (1987م)، المرجع السابق، ص 2.

⁴⁶ المرجع السابق.

⁴⁷ المرجع السابق.

⁴⁸ المرجع السابق.

الحركي لتحرير السودان وقيام الدولة الحرة المستقلة. لذلك، في أكتوبر من عام 1945م، أسس هو وثلة من الطلاب الذين يوافقونه حزبا سياسيا جديدا كحاوية لأفكارهم في الحركة التحريرية ويسمونه بالحزب الجمهوري.⁴⁹

اتجه هذا الحزب اتجاها إسلاميا حديثا حينذاك لم يكن مألوفاً لدى المجتمع السوداني. وأنشطة الحزب المواجهة إلى الحكومة صريحة تسبب حبس محمود طه ورفاقه في السجن أكثر من مرة، منها في عام 1946م للسنة الكاملة. لكن قد خلصتهم الحكومة بعد أن يمكثوا فيه خمسين يوما بسبب قوة المقاومة التي يواجهها الجمهوريون. ومنها وفي نفس العام تم حبسه مرة ثانية، بعد أن يقيد المظاهرة الكبيرة في مقاومة معروفة بحادث "الرفاعة"، فيمكث في السجن لسنتين كاملتين.⁵⁰

قضى محمود طه هذه المدة لخلوة في العبادة، فقام بجهد كبير بكثير من العبادات من الصيام والقيام وتدبر القرآن والتفكر وغيرها، وزاد عليها ثلاث سنوات في بيته بعد خلاصه من السجن، حتى يحصل على صحو الباطن. عقب فترات الخلوة، أصدر ما سمي "بالرسالة الثانية من الإسلام"، وبدأ ينشر أفكاره عن طريق المحاضرات والكتابات والمجلات والجرائد. منذ ذلك، في أوائل الخمسينات تغير الحزب الجمهوري من الحزب الساسي إلى المنظمة الاجتماعية المؤيدة الناشئة المذبة لأفكار محمود طه الشاطرة.⁵¹

⁴⁹ المرجع السابق. ص 3.

⁵⁰ المرجع السابق.

⁵¹ المرجع السابق، ص 4.

عام 1969م، الحكومة القومية الاشتراكية السودانية طحسها الانقلاب العسكري الذي قاده جعفر نميري (1969-1985م)، فصار رئيسا في السودان ويقوم بانفضاض جميع الأحزاب الموجودة، فصار الحزب الجمهوري "الإخوان الجمهوريين".⁵² هذه الحكومة هي الحكومة المسلمة التي تميل إلى قيام الدولة الإسلامية، ففي عام 1983م، أصدرت الحكومة قرارا في تطبيق الشريعة الإسلامية دستورا للدولة الإسلامية السودانية، ما عرف بقوانين سبتمبر.

في أوائل رئاسة نميري، لا يزال محمود طه يلقي المحاضرات في الأماكن العامة ويكتب آراءه في الجرائد. ففي عام 1973م، منعه الحكومة من إلقاء المحاضرات أمام جمهور الناس، فيكون العكوف على تربية أنشطة الإخوان الجمهوريين متتابعا بزيادة أعضاء هذه المنظمة. قد اشترك كل من الأعضاء في نشر الآراء الجمهورية بيد أن ترد الإهانة والإستكانة إليهم من قبل الحكومة. في 13 مايو من العام 1983م، قبل إعلان تنفيذ الشريعة الإسلامية حبست الحكومة محمود طه وبعض أتباعه دون البيانات الواضحة.⁵³

الإخوان الجمهوريون الذين تتجه آراؤهم إتجاهها إسلاميا حديثا، قد رفضوا القرار بالطبع⁵⁴ وقاوموا الحكومة بالمظاهرة الكبيرة. رأى محمود طه أن تنفيذ الشريعة في السودان غير مناسب بحقائق السودان ومجتمعه، حيث قال "أن قوانين سبتمبر شوهت الشريعة وشوهت

⁵² فلم يسموا أنفسهم باسم الإسلام خشية أن يختلط اسمهم باسم الدعوة الإسلامية التي لا حظ لها من الإسلام إلا الاسم "كالإخوان المسلمين". واتجه الجمهوريون إلى ملء المحتوى الإسلامي لدعوتهم، بلسان حالهم وهو الأخلاق وبلسان مقالهم وهو الحجة البالغة. فلما أخذ محتوى دعوتهم في الظهور هونا، ما سمى الجمهوريون الدعوة باسم "الدعوة الإسلامية" وسموا أنفسهم "الإخوان الجمهوريون". محمود محمد طه، 1976، السفر الأول، أم درمان، الحزب الجمهوري، ص 7.

⁵³ محمود طه (1987م)، المرجع السابق، ص 2.

⁵⁴ المرجع السابق. ص 9.

الإسلام، ويضاف إلى ذلك أنَّها وضعت واستغلت لإرهاب الشعب وسوقه إلى الإستكانة عن طريق إذلاله هددت وحدة البلاد. وأما من حيث التطبيق، فإن القضاة الذين يتولون المحاكمة تحتها غير مؤهلين فنيا وضعفوا أخلاقيا تستعلمهم السلطة التنفيذية لإضاعة الحقوق وإذلال الشعب وتشويه الإسلام وإهانة الفكر والمفكرين وإذلال المعارضين السياسيين".⁵⁵

منذ عام 1950م، كان السودان يخوفه الحرب الأهلي من قبل الفرقة الأقلية من جنوبه من غير المسلمين، وتوقفت هذه الحرب بعد أن وقع بينهما عهد "Addis Ababa" الذي من محتوياته أن الرئيس جعفر نوماري قد قرر تطبيق النظام الفيدرالي الذي يقر الهويات الطبيعية والأديان الموجودة في الجنوب. لذلك، بإصدار القرار أو قوانين سبتمبر قد أحست تلك الفرقة الجنوبية أنَّهم قد خاَّهم الرئيس جعفر نوماري، فتتأجج الحرب الأهلية مرة أخرى بعد أن قد توقفت.

5. وفاته

عقب حبس محمود طه ونخبة من كبار الجمهوريين، قد استمر الحبس إلى كثير من الجمهوريين الآخرين. ورأى عبد الله أحمد النعيم، تلميذ محمود طه، أن هذا الحبس إنما هو لتجريد الموانع التي تتعرض تطبيق الشريعة في السودان إكراها ثم كان محمود طه والجمهوريون تنقذهم الحكومة بعد أن حبستهم لمدة تسعة عشر شهرا، استجابة على احتجاج العالم أو مكيدا لتحميل الحدود من القوانين الجديدة عليهم وتم هذا في 19 ديسمبر 1984م.⁵⁶

⁵⁵ المرجع السابق. ص 15.

⁵⁶ المرجع السابق. ص 9.

عند ما انصف محمود طه أن خلاصهم هو مكيد الحكومة، بدأ استعداد الإحتجاج في مقاومة قرار تنفيذ الشريعة لأسبوع واحد. فنشر الجمهوريون بعد ذلك نشرات تضمن طلب نزع قوانين سبتمبر والأمن القانوني لحرية مدنية لجميع مجتمع السودان ديمقراطيا. إضافة إلى تلك المواقف، في 5 يناير 1985م، تحبس الحكومة محمود طه وكثيرا من الجمهوريين مرة أخرى على التهمات الكثيرة. منها، تحريف الدستور، وتحريض الشعب لإقامة المواقف غير دستورية إلى الحكومة، وتعكير الإستقرار العام، وتسجيل الإسم في المنظمة المنهية.⁵⁷

في 7 يناير 1985م، قامت المحكمة بجلسة لتحكم على محمود طه وأربعة من إخوانه. في تلك الجلسة، قررت المحكمة القضاء النهائي عليهم وهو الإعدام، بل في المرحلة المقابلة أعلنت المحكمة بكفرهم من الردة. في يوم الجمعة، 18 يناير 1985، كان الرئيس نوماري يقود بنفسه تنفيذ هذا الحكم على محمود طه رحمه الله تعالى.⁵⁸

توفي الأستاذ محمود محمد طه رحمه الله تعالى في يوم الجمعة، 18 يناير 1985م، بعد أن تم قيام عقوبة الإعدام على نفسه في عمود الحبل. بعد ذلك، أخذته الطائرة هليكوبتر ليدفن في منطقة مجهولة وكان عمره ستة وسبعين عاما. غير أن هناك قولا أن هذا الجسم دفن في حفرة ضحلة في الصحراء تقع بجنوب أم درمان. من العجيب، أن الأستاذ محمد طه قد

⁵⁷ المرجع السابق. ص 10.

⁵⁸ المرجع السابق. ص 16.

ترك كتابة حينما كان في فترة العزلة (1948-1951)، كتب فيها أنه إذا كان الموت واجبا

عليه من هذا السبيل ليدفن مع ثيابه في جسده دون حفل ونيشان.⁵⁹

بعد سقوط الرئيس جعفر نوماري، 6 أبريل من عام 1985، وذلك ستة وسبعون

يوما بعد إعدام الأستاذ محمود طه،⁶⁰ وكذلك بعد وضع القوانين الإنتقالية الجديدة في أكتوبر

1985، رافعت أسماء، أخت الأستاذ محمود طه الكبيرة الشقيقة، دعوى قضائية دستورية إلى

المحكمة على قضية إعدامه والواحد الجمهوري في يناير 1985 الماضي، فقدمت المحكمة

العليا السودانية دعوى لإلغاء العقوبة المقامة عليهما وإزالتها اعتمادا على عدد من

الاعتراضات القضائية والإجرائية في تلك القضية. رفعت المحكمة العليا تلك العقوبة وأبطلتها

وأعلنت أن محكمة يناير 1985 غير صالحة تماما.⁶¹

في 18 نوفمبر عام 1986، ناقشت المحكمة العليا بالتفصيل عددا من الأخطاء في

جميع الحلقات من العمليات القضائية في تلك القضية والخلل في تطبيق القوانين الشرعية

الإسلامية في عام 1983.⁶² من هذا كله لقد خلص محمود طه من الشوائب والتهجمات

المطروحة إليه، فلعل الله تعالى أن يزيد به رفعة ومكانة، آمين.

6. مؤلفاته

⁵⁹ عبد الله أحمد نعيم (غير مذكور)، محمود محمد طه وأزمة في إصلاح الشريعة الإسلامية؛ الآثار المترتبة على العلاقات بين الأديان، ص 17.

⁶⁰ الرئيس جعفر نوماري قد طاحسه انقلاب عسكري في 6 أبريل 1985م، ستة وسبعين يوما بعد إعدامه بمحمود طه. محمود طه (1987م)، المرجع السابق، ص 16.

⁶¹ المرجع السابق، ص 17.

⁶² المرجع السابق، ص 18.

لقد كان لمحمود محمد طه مؤلفات كثيرة تتميز بالألوان المختلفة من الشرعية

والإجتماعية والساسية والقانونية وغيرها، من أبرزها وأظهرها ما يلي:

(1) قل هذه سبيلي (1952). وهو أول كتاب أصدره الأستاذ محمود طه حيث نادى فيه

إلى بعثة الإسلام من جديد.

(2) مشكلة الشرق الأوسط. وهذا الكتاب مطبوع ومنتشر.

(3) أسس دستور السودان (1955)، وذلك قبيل استقلال السودان حيث نادى الأستاذ

فيه بقيام جمهورية رئاسية، فدرالية، ديمقراطية، واشتراكية. في نوفمبر من العام 1958م،

تم انقلاب الفريق عبود وقد تم حل جميع الأحزاب السياسية. كتب الأستاذ محمود

خطابا لحكومة الرئيس إبراهيم عبود ومعه هذا الكتاب -أسس دستور السودان-

وطالب فيه بتطبيق مقترح الجمهوريين بإقامة حكومة ديمقراطية، اشتراكية وفدرالية وقد تم

تجاهل ذلك الطلب.

(4) التحدي الذي يواجه العرب.

(5) من دقائق هذا الدين.

(6) زعيم جبهة الميثاق الإسلامي في الميزان.

(7) الرسالة الثانية من الإسلام (1967). هذا الكتاب، كتاب جديد من جميع الوجوه.

وهو إلى جدته غريب كل الغرابة، ولا غرو ذلك بأنه بشارة بعودة الإسلام من جديد.

والغرابة في أصل عودة الإسلام.

8) الإسلام برسائله الأولى لا يصلح لإنسانية القرن العشرين (1969). هذا الكتاب من

محاضرة مسجلة أقيمت في ثمانية أماكن، وهي محاضرة أثارت كثيرا من اللغط ثم تصاعدت إلى مهزلة محكمة الردة.

9) الإسلام وإنسانية القرن العشرين (1973). وهو صوت من أصوات الدعوة الإسلامية

الجديدة التي تبشر بالرسالة الثانية من الإسلام. تكلم فيه عن الشريعة المكية الأصولية السرمدية والشريعة المدنية الفروعية الحالية.

10) الإسلام والفنون.

11) المركسية في القرآن.

12) رسالة الصلاة (1966). هذا الكتاب كتاب عجيب كل العجب، تكلم فيه الأستاذ

محمود عن الصلاة وقسم الصلاة إلى قسمين، صلاة المؤمن وصلاة المسلم، وقال إن الصلاة كتاب مؤقت.

13) طريق محمد (1966). في هذا الكتاب شرح الأستاذ عن العبادة التي ستحدد

الشعور، والعبادة هي الشريعة والشريعة هي عمل النبي صلى الله عليه وسلم وعمله هو سنته والسنة هي كما عليه الأستاذ محمود.

14) الإسلام (1960). ويعتبر هذا الكتاب كتابا أساسيا للدعوة الإسلامية الجديدة. وقد

صدر بعد منع عمل الأستاذ محمود في المنتديات العامة ودور العلم بواسطة السلطات كما منعت كتاباته من النشر في الصحف العامة فاتجه إلى الندوات الخاصة فيما ازداد نشاط الدعاة السلفيين في تشويه أفكاره. فأخرج الكتاب لتصحيح التشويه.

15) لا إله إلا الله (1969). هذا كتيب عبارة عن متن المحاضرة المسجلة على شريط، ومما شجع على طبعه شيثان، الأول إن ذلك اليوم يوم طلع فيه فجر بعث الإسلام الصادق، ستكون من جرائه ثورة فكرية، والثاني حينئذ أن المحاولة الشديدة لمواجهة لوضع دستور السودان الدائم.

16) السفر الأول (1945). هو أول كتاب يصدره الجمهوريون، والقصد منه هو بيان وتوضيح لبعض السمات الرئيسية التي اتسمت بها الفكرة الجمهورية منذ بدايتها. هذا لكي يفهم الناس حركاتهم ومجاهداتهم.

7. ظروف السودان

السودان قطر واسع تبلغ مساحته مليون ميل مربع تقريبا وتبلغ المسافة من حدوده الشمالية حتى حدوده الجنوبية المتاخمة ليوغندا والكنغوا (1400) ميلا بينما يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب في بعض الأماكن (1000) ميلا تقريبا ولا يشاركه أي قطر أفريقي آخر في عظم تنوع أحواله المناخية.⁶³

لعب السودان في التاريخ المعاصر لأفريقيا والشرق الأوسط دورا هاما، ليس بسبب كبر حجمه وسعة مساحته ووضعه الوسطي فحسب، ولكن لأنه من ناحية أخرى من أول الأقطار الأفريقية التي نالت استقلالها بعد إثيوبيا وليبيريا ومصر. والسودان من وجهة النظر الجغرافية والسكانية والاقتصادية يعتبر منطقة انتقال. وهذه الحقيقة الأخيرة وحدها قد خلقت

⁶³ البروفيسور محمد عمر بشير (1980م/1400هـ)، تاريخ الحركة الوطنية في السودان، الخرطوم، الدار السودانية للكتب، ص

فيه بعض الإمكانات القيمة وبنفس القدر خلقت أيضا مشاكل في مجال العلاقات بينه وبين الدول الأفريقية من ناحية ودول الشرق الأوسط من ناحية أخرى.⁶⁴

تنقسم هذه البلاد من وجهة النظر الثقافية إلى قسمين كبيرين، هما الشمال والجنوب. ويعتبر الشمال بصفة عامة أكثر تجانسا من الجنوب.⁶⁵ ويقع الجنوب بعيدا في قلب القارة الأفريقية، وهو الجزء الأقل تأثرا بالعلاقات التي تربط البلاد بالعالم الخارجي والأقل مساهمة في إنتاج السلع التبادلية سواء بالنسبة للتجارة الداخلية أو الخارجية.

وينقسم الأربعة عشر مليونا من السكان إلى أربع مجموعات رئيسية، هي النوبيين والبجا والمنتزحون والعرب. وتوجد أيضا مجموعات أخرى من الأجناس أقل أهمية مثل الفور والنوباويين والأنقسانا. ومع ذلك، فإنه من المسلم به عموما،⁶⁶ وهو على ثلاثة وسبعين في المائة من سكانه وهم يقيمون في شمال السودان. أما الجنوب فمعظم سكانه على اعتقادات تقليدية أفريقية والنصرانية.⁶⁷

عرفنا من تلك وجهات النظر، سواء من اللغوية أو الاعتقادية أو الجنسية السابقة، أن السودان من تعددية البلاد. هذا الأمر يجعل رؤساء البلاد الذين هم من المواطن الأصلية لا يحصلون على نيابة معظم السكان، ولو كان عددهم الذين يتكلمون باللغة العربية يوميا إحدى وخمسين في المائة اعتمادا على الإحصاء عام 1955-1956 م، لكن الذين عرفوا

⁶⁴ المرجع السابق.

⁶⁵ المرجع السابق. ص 6.

⁶⁶ المرجع السابق. ص 5.

⁶⁷ الدكتور محمد دخلان (2009)، عبد الله أحمد نعيم؛ نظرية الشريعة الإسلامية (*Abdullah Ahmed an-Na'im*; *Epistemologi Hukum Islam*، يوكيا كرتا، ل-ك-ا-س، ص 52.

منهم أهم من سلالة عربية لا يربو على تسعة وثلاثين في المائة. أما اللغات المستخدمة في تلك البلدة أكثر من مائة، فضلا أن الشعوب والقبائل الموجودة فيها أكثر من ذلك. فلذلك حينما صارت تلك الولايات المتعددة الواسعة في بلدة واحدة، فهي أكثر من مقابلة مشاكل التعددية كما تبين لنا ذلك من سيرة سلطة الحكماء في السودان.⁶⁸

فالإسلام واللغة العربية عنصران موحدان، ساهما في إحداث ذلك التجانس في الشمال، بينما ظل الجنوب مجتمعا غير متجانس. فالشمال فيما عدا دارفور له تاريخ مشترك وتقاليد عريقة، إذ نشأت به الممالك والسلطنات، وكان منذ أقدم العصور مركزا لقيام الدويلات والممالك، وكان مرتبطا دائما عبر التاريخ بمصر الواقعة شماله.⁶⁹

هذه البيانات من الأحوال الجغرافية والسكانية هي حقائق أساسية فيها يكون الأستاذ محمود طه، بحيث قد ولد فيها ونبت منها، حتى يكون جزءا منها. ولا ينبغي لنا أن نستخف بهذه الحقائق حيث لا تنفك من ظهور آراء محمود طه رحمه الله تعالى و خلفية لها.

ب. دراسة عامة في النسخ

1. تعريف النسخ

لقد اختلف العلماء فيما يتعلق بالنسخ من حيث وقوعه، ومفهومه، ومجاليه، ووظيفته، وصوره، وما يترتب منه من الأشياء. وفي التالي في هذا المجال سيقدم الباحث

⁶⁸ المرجع السابق. ص 48.

⁶⁹ البروفسور محمد عمر بشير (1400/ 1980) المرجع السابق 7

منطلقا لمعرفة تفاوت النسخ عند محمود محمد طه الذي سيأتي بحثه عنه عقب هذا

أ) النسخ في اللغة

هناك أقوال كثيرة صدرت من قبل العلماء، يتكلمون بها في النسخ، اتفقوا في

التصريف واختلفوا في المعنى. من حيث التصريف فـ " - -

" 70 باب من أبواب الثلاثي المحرد. وبناءه للتعدية غالبا وقد يكون لازما.

في

في ، أو الأصوليين المتخصصين في استنباط الأحكام الشرعية.

وذلك لأنهم يشتركون في هذا المجال، إذ تكلموا

العلماء الأدباء يعرض جميع المعاني التي يمكن أن يطلق عليها النسخ، مثلا

:

"نسخ"، النون والسين والخاء أصل واحد، إلا أنه يختلف في قياسه.

رفع شيء وإثبات غيره مكانه. وقال آخرون: قياسه تحويل شيء إلى شيء. قالوا:

خ: نسخ الكتاب. والنسخ: أمر كان يعمل به من قبل ثم ينسخ بحادث غيره،

كالآية ينزل فيها أمر ثم تنسخ بآية أخرى.

: .

وأصل الإرث قائم لم يقسم. ومنه تناسخ الأزمنة والقرو.⁷¹

وتكلم فيه ابن منظور بنفس المعنى في لسان العرب مما عبره ابن فارس فيما

سبق ذكره وكذلك الآخرون، مثلاً الأصفهاني يقول إن

⁷² هذا قد فعله الأدباء ههنا للسبيل الميسر عند كل الباحثين في بحث

كلمات. ويكاد أن نجد العلماء عند كل بحث، ي

قاله الأدباء ثم يأتون بعد ذلك بالبحث الاصطلاحي.

74

73

الزركشي ما ذكره السيوطي من تلك المعاني السابقة التي يطلق عليها النسخ،⁷⁵

تلك المعاني في رسالة محمد علي الصابوني.⁷⁶

الحرمين على معنى الرفع.⁷⁷ أما الشوكاني قد أطلقه على معنيي الإبطال والإزالة.⁷⁸

⁷¹ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا()، مقاييس اللغة-الجزء الخامس، بيروت، دار الفكر، ص 424-425.

⁷² الراغب الأصفهاني (1412) (المفردات-الطبعة الأولى-تحقيق صفوان عدنان داودي، 801.

⁷³ (1951) النسخ في القرآن الكريم-المجلد الأول، بيروت، دار الفكر، ص 55.

⁷⁴ (1414/ 1996) (الإتقان في علوم القرآن-الجزء الأول، بيروت، دار علوم القرآن، ص 20.

⁷⁵ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (1413/ 1993) (البرهان في علوم القرآن-الجزء الثاني، بيروت، دار الفكر، ص

29.

⁷⁶ محمد علي الصابوني (1416/ 1996) (روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن، بيروت، دار الفكر، ص 89-

90.

⁷⁷ إمام الحرمين أبو المعالي عبد الله بن عبد الملك بن يوسف (1411/ 1991) (البرهان في أصول الفقه -الجزء الثاني،

1293.

⁷⁸ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (1412/ 1992) (إرشاد الفحول من علم الأصول، بيروت، دار الفكر، ص 183.

من هذا كله، فهمنا أن النسخ لفظ مشترك المعنى إذ يطلق على أكثر من معنى من رفع وتحويل ونقل وتبديل وإبطال وإيزال. وقد يكون اشتراك النسخ في المعنى سببا في اختلاف العلماء في فهم حقيقته كما ذكره بأنفسهم أن المشترك سبب من الاسباب التي تختلف منها أنظار العلماء فيما أراد به الشارع.⁷⁹

(ب) النسخ في الاصطلاح

ساسيين في دين الإسلام وهما القرآن والسنة. باعتبار هذا الأمر، فالنسخ موضوع قد تكلم فيه كثير من العلماء من

الدين، القرآن والسنة. لذلك فقد تكون اختلافات عندهم في تعريف النسخ وإن خفيفة بسبب اختلاف مجالهم العلمي مع أنهم في الحقيقة قد اتفقوا في أن

إذا ننطلق من تلك النقطة التي تلاقوا فيها فيمكن القول بأن النسخ عند كل

:

(:

العبرة فيما يتعلق بالأحاديث النبوية.

⁷⁹ وهو اللفظ الموضوع لمعنيين مختلفين أو أكثر بوضع واحد أو أوضاع متعددة من غير ترجيح لأحدها على غيره منه إلا بالقرائن الخارجية المحيطة باللفظ؛ لأنه ليس في صيغته دلالة على معنى معين مما وضع له أو مما يحتمله. أنظر: عبد الوهاب

(:

وكانت العبرة فيما يتعلق بالأحكام الشرعية سواء من الآيات أو

.

(:

وكانت العبرة فيما يتعلق بالأحكام

الباحث كثيرا فيما بعد عكوبا فيما يتعلق به.

لقد عبر كثير من العلماء عن النسخ اصطلاحا بعبارات متعددة ولكن ترجع

إلى معنى واحد وهو مثل ما ورد من ابن شهاب الزهري أنه رفع الشارع لحكم شرعي

متقدم بدليل شرعي متأخر. ويفهم من هذا التعريف الاصطلاحي أن النظر يتوجه إلى

ثلاثة نقاط رئيسية في النسخ، وهي :

(1) أن التعبير برفع الحكم يفيد أن النسخ لا يتحقق إلا بشرطين. أولا : أن

الدليل الشرعي متأخرا عن دليل ذلك الحكم الشرعي المرفوع.

ثانيا : أن يكون هذين الدليلين تعارض حقيقي بحيث لا يمكن أن نجتمع

بينهما وإعمالهما معا، وبنفس المعنى قال الإمام الزرقاني.⁸⁰

⁸⁰ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (1415/ 1995) مناهل العرفان في علوم القرآن-الجزء الثاني-الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ص 141.

(2) أن النسخ لا يتوجه إلا إلى الحكم ؛ أما تقسيم النسخ إلى نسخ تلاوة

سيم صوري للإيضاح فحسب، لأن ما أسمىه نسخ تلاوة

لا يخرج عن كونه نسخ حكم، إذ إن نسخ تلاوة الآية لا معنى له في

.

(3) أن الناسخ في الحقيقة هو الله تعالى والمنسوخ في الحقيقة هو الحكم

81 .

(4)

.

بانتهاؤه وقته ولا يعد هذا نسخا. قال مكّي، "ذكر جماعة أن ما ورد من

الخطاب مشعرا بالتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة

يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرٍ ، محكم غير منسوخ، لأنه مؤجل بأجل، والمؤجل بأجل لا

82 .

83 .

(5)

ويمكن القول بأن ما سبق ذكره هو ضوابط أو شروط لصحة وقوع النسخ، إذا

.

⁸¹ أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (14229/ 2008) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم- الطبعة

27.

الأولى-المحقق: مصطفى محمود الأزهرى،

82

⁸³ الحربي، حسين بن علي بن حسين (1996) قواعد الترجيح عند المفسرين- للطبعة الأولى، : 1

ج) طرق معرفة النسخ

إن النسخ لا يقع إلا في الأمر والنهي والأخبار التي تفيد الأمر ولا تصح دعوة

النسخ من آية في كتاب .

لذلك فقد قرر العلماء الطرق الصحيحة في معرفة النسخ وهي ما يلي :

(1) التنصيص من الشارع على أن هذا الأمر ناسخ لهذا.

(2)

(3) إجماع الأمة على أن هذه الآية أو الحديث منسوخ.

84 .

(4)

وتكون أهمية وضع هذه الطرق الصحيحة في اعتبار القرآن بكونه مصدرا أساسيا

لدين الإسلام فضلا أنه كلام الله تعالى المقدس. ونعرف بالضرورة بأن التعامل مع كلامه

سبحانه وتعالى ليس كمثل تعامل مع كلام البشر.

د) أنواع النسخ

من ملاحظة ما وقع في القرآن من النسخ، استخلص العلماء أن وقوع النسخ في

:

(1) ما نسخ رسمه وبقي حكمه كآية الرجم.

(2) ما نسخ رسمه وحكمه معا كالعشر من الرضاعات.

(3) ما نسخ حكمه وبقي رسمه كآيات المنسوخة أحكامها مع بقاء نظمها في القرآن.

هـ) أقسام النسخ

قسم العلماء النسخ إلى أربعة أقسام،⁸⁵ ويبدو في هذا

ية وحي من عند الله تعالى، إستنادا إلى قوله

يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ⁸⁶، لذلك ينبغي أن توضع في مرتبة واحدة مع

. لكن هذه القضية في الحقيقة قضية جدلية عند العلماء، منهم

من رأى ذلك ومنهم من أنكره، فليس هنا مجال للكلام فيه. وأقسام النسخ عند العلماء

:

(1) نسخ القرآن بالقرآن: وهذا القسم متفق على جوازه ووقوعه من القائلين بالنسخ، فأية

داد بأربعة أشهر وعشرا، كما سيأتي في

.

:

(2)

(نسخ القرآن بالسنة الأحادية. والجمهور على عدم جوازه، لأن القرآن متواتر يفيد

.

(نسخ القرآن بالسنة المتواترة. قد أجازها مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية، لأن

الكل وحي. قال تعالى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ⁸⁷

⁸⁵ المرجع السابق

⁸⁶ : 3-4.

⁸⁷ : 3-4.

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ⁸⁸

. لشافعي وأهل الظاهر وأحمد في الرواية الأخرى، لقوله تعالى

مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ⁸⁹
والسنة ليست خيرا من القرآن ولا مثله.

(3) نسخ السنة بالقرآن، ويميزه الجمهور، توجه إلى بيت المقدس كان ثابتا بالسنة، وليس

في القرآن ما يدل عليه، وقد نسخ بالقرآن في قوله

⁹⁰، ومنع هذا القسم الشافعي في إحدى روايته، وقال، "وحيث وقع بالسنة

فمعها قرآن، أو بالقرآن فمعه سنة عاضده تبين توافق

(4) . : 1- 2-

3- 4- نسخ متواترة بآحاد. والثلاثة الأولى جائزة، أما

النوع الرابع ففيه الخلاف الوارد في نسخ القرآن بالسنة الأحادية، والجمهور على عدم

جوازه. أما نسخ كل من الإجماع والقياس والنسخ ⁹¹ فهما فالصحيح عدم جوازه.

.

88 : 44

89 : 106

90 : 44

91

(2000) المرجع السابق، 228-230. البرهان في علوم القرآن

و) النسخ عند المتقدمين

من ضوابط النسخ التي مر بنا ذكرها "انتفاء الحكم من كل وجه"، وكان هذا دليل

على الرفع. يعلم من هذه العبارة أنه قبل أن يأتي النسخ على ماعلي

على مفهوم أوسع من مفهومهم، وذلك في عصر المتقدمين. وكان حسين الحربي يقول:

"كان للصحابة والتابعين اصطلاح خاص في مسألة النسخ، فمفهوم النسخ عندهم أعم من مفهومه عند الأصوليين، والفقهاء والمحدثين وما استقر عليه الأمر بعد ذلك في هذا . فكل تغيير في أحوال النص اعتبره السلف نسخا. سواء أكان رفع حكم ليحل آخر مكانه أو تخصيص العام أو تقييد المطلق أو تبين المحمل أو استثناء أو رفع ظن في دلالة الآية على المعنى. كل ذلك عندهم داخل في مفهوم النسخ.⁹²

لذلك، إذا وجدنا قولاً من أقوالهم في النسخ لابد علينا من الإنتباه، كي لا نحمله

إلا على ما كانوا عليه، ولا نخطئ في وضعه على موضعه الصحيح، لأن في هذا الصدد لم

حتى قد يقع الخطأ والغلط في الفهم والعمل.

إذن، إذا كان النسخ في مصطلحهم مطلق المعنى،⁹³ فيراد به البيان، وهو بيان

المراد بغير ذلك اللفظ بل أمر خارج عنه،⁹⁴ فيدخل فيه تخصيص العام وتقييد المطلق وبيان

⁹² حسين بن علي بن حسين الحربي (1996) المصدر السابق، 78.

⁹³ (1421) قواعد التفسير جمعاً ودراسة-الجزء الثاني، 725.

⁹⁴ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر- (1973) إعلام الموقعين-الجزء الأول، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد،

بيروت، دار الجيل، ص 35.

المحمل ورفع الحكم (وهو النسخ في اصطلاح المتأخرين).⁹⁵ وليس فيه تعيين بأن يحمل

النسخ على إحدى تلك المعاني التي يطلق عليها، كما سبق ذكره .

مام الشاطبي في هذا الأمر :

"الذي يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين، فقد يطلقون على تقييد المطلق نسخاً، وعلى تخصيص العام بدليل

بـ

عي بدليل شرعي متأخر نسخاً؛ لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد، وهو أن النسخ في اصطلاح المتأخر اقتضى أن الأمر المتقدم غير مراد في الكتليف، وإنما المراد ما جيء به آخراً، فالأول غير معمول به والثاني هو المعمول

96 .

وهذا المعنى جار في تقييد المطلق، فإن المطلق متروك الظاهر مع مقيدته فلا إعمال

له في إطلاقه بل المعمل هو مقيدته. فكأن المطلق لم يفد مع مقيدته شيئاً، فصار مثل الناسخ

والمنسوخ. وكذلك العام والخاص؛ إذا كان ظاهر العام يقتضي شمول الحكم لجميع ما

والمنسوخ، إلا أن اللفظ العام لو يهمل مدلوله جملة وإنما أهمل منه ما دل عليه الخاص،

استسهل إطلاق لفظ النسخ في جملة هذه المعاني، لرجوعها إلى شيء واحد.⁹⁷

(1421) المرجع السابق، 725.

95

96 حسين بن علي بن حسين الحربي (1996) المرجع السابق، 79-78.

97 المرجع السابق، 79، منقول من أبي اسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة-الجزء الثالث، بيروت، دار المعرفة، ص

وقد حاول محمد صبيح معرفة التفاوت التي تكون بين المتقدمين والمتأخرين وقال

إن النسخ يطلق على شيئين:

(1)

ص لاحق. ومثاله ما ورد في حديث " ٥

" . فالنص الأول يطلب الكف عن الزيارة، والنص الثاني يرفع

98 .

ذلك النهي ويحل محله

(2) رفع عموم نص سابق، أو تقييد مطلقه. ومثاله قوله تعالى في سورة البقرة، وَالْمُطَلَّاتُ

يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ

يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي

عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .⁹⁹ ثم قال في سورة الأحزاب،

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ

عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا ۖ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا .¹⁰⁰

عام ينتظم المدخول بها وغيرها، والنص الثاني يعطي غير المدخول بها حكما خاصا بها.¹⁰¹

اده المتأخرون بمصطلح النسخ. الثاني، وهو ر

لا يعتبرونه نسخا وإنما يسمون اسما خاصا. فقضية رفع عموم الذ ٥

بتخصيص العام، وقضية تقييد مطلق النص يسموها تقييد المطلق. رغم أنهم قد فصلوا

⁹⁸ محمد صبيح (1403/ 1983) بحث جديد عن القرآن الكريم -الكعبة الثانية، القاهرة، دار الشروق، ص 172

⁹⁹ : 228.

¹⁰⁰ : 33.

¹⁰¹ محمد صبيح (1403/ 1983) المرجع السابق، 172.

الأمر تفصيلاً، وميزوه تمييزاً، ولا ننكر بأن تفصيلهم هذا يأتي بالتسهيل في الفهم، إلا أنه لا يزال قد اشتبه واختلط في شيء واحد وهو ترك العمل بالآية الأولى والعمل بالآية

(النسخ بين المقرين والمنكرين

لقد عرفنا مما سبق، أن خلافات كثيرة قد دارت حول قائلين بنظرية النسخ من وغيرها،

ويتسع هذا البحث توسعاً، إلى اختلاف وقوعه أم عدم وقوعه في القرآن الكريم. لكل من التي بنوا عليها رأيهم.

الجمهور من العلماء قد اعتبروا وقوع النسخ في القرآن، بمعنى

ك

هـ

¹⁰² وهذا القليل الذي أرادوه هو أبو مسلم وأتباعه الذي نقل ابن كثير في تفسيره أنه

قال، "لم يقع شيء من ذلك في القرآن." ¹⁰³ وسوف يقدم الباحث الجدل في هذا الأمر

1. أما الأدلة التي قدمها المؤيدون هي أشياء آتية:

بِخَيْرٍ

106، قول الله تعالى:

(1)

مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ .

كلمة "آية" الموجودة في تلك الآية فسرت بالآيات القرآنية.¹⁰⁴

التفسير، صارت المعني من تلك الآية، " أيا ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بأحسن منها". لذلك، تعتبر تلك الآية تصريحاً من الله تعالى في صدق وقوع

101، قوله تعالى:

(2)

ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون

كلمة "آية" موجودة في تلك الآية، فسرها المؤيدون بالآيات القرآنية.

إضافة إلى هذا التفسير، فإنهم اعتبروا هذه الآية أصلاً لتصويب وقوع النسخ في القرآن الكريم.¹⁰⁵

39، قول الله تعالى: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم

(3)

"ما" في تلك الآية قد فهم المؤيدون بالآيات القرآنية. لذلك هذه الآية

قد اعتبروها أيضاً دليلاً لتأييد وقوع النسخ في القرآن.¹⁰⁶

الطبري (1411/ 1991) جامع البيان عن تأويل آي القرآن-الجوء الاول، بيروت، دار الفكر،

104

.480

105 محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار الفكر، ص 193.

106

.193

(4) اعبر

القصد من الشريعة الإسلامية هو الإصلاح للأمة الإنسانية، ومصلحة
قد تختلف تابعة لاختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال من مجتمع. لذلك، قد
اعتبر المؤيدون أن إبطال الأحكام وتبديلها هذا من حكمة الله سبحانه وتعالى

107 .

2. أما الأدلة التي قدمها المنكرون هي أشياء آتية:

(1) القرآن صالح لكل زمان.

القرآن هو كلام الله الذي فيه حق، وكان خيرا وموافقا لمصلحة الإنسان.
لو كان وقوع النسخ في القرآن جائزا، يفيد أن القرآن فيه أحكام باطلة. هذا لأن
الآية إذا رفع حكمها وبطل بحكم آية أخرى تبرر آية حكمها لا يناسب

(2)

المقدس قد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة روح ا .

الله تعالى وتولى بنفسه على حفظه كما عرفنا ذلك من الآية.

هذا يشير إلى أن القرآن يحتوي على التعاليم والأحكام لتكون هداية

للناس من نزوله حتى قيام الساعة بدون تحريف. فالنسخ في القرآن تفيد إبطالا

ورفعنا. وهذا كله يعتبره راد النسخ من التحريف في القرآن وهذا يخالف ما وعد الله تعالى بآيته.

(3) ليس هناك تصريح من النبي صلى الله عليه .

- لم يكن فيه من آية تبين أن آية كذا منسوخة
-
بآية كذا. وكذلك في الحديث، لم تكن هناك من رواية صحيحة تبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصرح أن آية كذا نسخت بآية كذا.¹⁰⁸

(4) ي تفسيرات

رأت الفرقة المنكرة أن تفسير كلمة "آية" الموجودة في سورة البقرة آية

101

106

الآيتين لا تليقان أن تكونا أصلاً لإثبات وقوع النسخ في القرآن.

على رأيهم أن "آية" في تانك الآيتين لا تتعقب بقرينة تفيد القرآن.

لذلك، ليس ثابتاً أن تكون "الآيتان" في تانك

. لفظ "الآية" في القرآن الكريم، لها أكثر من معنى، منها ما يلي:

(الآيات القرآنية، على سبيل المثال، ما في سورة آل عمران آية 19. إِنَّ

الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ

جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ .

¹⁰⁸ Munawir Khalil (tt), *Al-Qur'an dari Masa ke Masa* (عصر إلى عصر), t. tt, tt, h. 41.

(المعجزة، كما في سورة الأعراف آية 106. قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ

بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ .

(كما في سورة ا 248. وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ

يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ

تَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ .

(العبرة، كما في سورة النحل آية 67. وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ

تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .

(وغيرها من المعاني.

الباب الثالث

آراء محمود محمد طه في النسخ

أ. دوافع ظهور آراء محمود محمد طه

قبل أن نخطو إلى لب آراء محمود محمد طه في النسخ، فمن الأفضل أن نبحت أولاً عن أشياء تدفع ظهور هذه الآراء. بل هناك المقولة التي تدور بين أهل العلم، تقول إن كل فكرة لا تأتي من الغرفة الفارغة. هذه العبارة البسيطة تدلنا رجل معرفة صحيحة، فلا ينبغي لنا أن نستخفّ بأحوال البيئة الطبيعية التي كانت تغشيه

الأحوال كلها خلفية لظهور آراء شخص التي تكونت من تأثيرها تلك الآراء.

بمعرفة هذه الخلا

وهذا هو الذي أشار إليه أيضاً ابن خلدون في مقدمته بأن يقول إن الرجل ابن بيئته.¹⁰⁹

قد تكون هذه أطروحة ابن خلدون مناسبة لأن نجعلها أساساً لأهمية تقديم شخصية محمود طه

عية والسياسية والعلمية التي قد تكون خلفية لآراء هذا

العالم رحمه الله تعالى.

الملكة العلمية التي تقوم في نفس محمود محمد طه تتكون من العلوم الإسلامية والعلوم

الطبيعية. فالعلوم الإسلامية تلقاها من التعليم الأهلي والداسة في المرحلة الأولى والمتوسطة في

"لنظامية" في رفاة. أما العلوم الطبيعية وهي الهندسة تلقاها من الدراسة في المرحلة

الجامعية في جامعة "Gordon Memorial College"

كان من أهم القضايا المنشورة في عصره قضية بعثة الإسلام من جديد. وكان يكاد أن

عند المسلمين حينذاك إلى قيام الدولة الإسلامية فضلاً بعد سقوط

الدولة العثمانية في التركي التي اعتبرها المسلمون الحكومة الإسلامية الرسمية في العالم. وكان

قضية تطبيق الشريعة الإسلامية في تلك الأيام قضية مهمة في العالم الإسلامي.

فيكاد كل شيء يصدر من قبل غير المسلمين يطرحه المسلمون ورفضوه، سواء مما

يتعلق بالأمور الدنيوية ولا سيما ما يتعلق بالأمور الدينية. ويرون كل شيء يترتب من انتشار

الاستعمار أشياء تسبب الخلل في الشريعة الإسلامية والعالم الإسلامي. ولكن محمود محمد طه

يرى هذه الظواهر ليس مثل ما يراها الآخرون. من الممكن أن يكون هذا الأمر من تأثير الملكة

العلمية في نفسه.

بالنسبة إلى كونه رجلاً قومياً، يرى محمود طه أن تعدد المجتمع السوداني كلهم سواء في

الحقوق والواجبات وليس هناك شيء يفرقهم من العناصر المختلفة المو

يعتبر محمود محمد طه موضوع الذمة لغير المسلمين في

مجتمع لأن ذلك بالنسبة إلى سكان البلد ليس بعدل.

فبدأ محمود محمد طه يفكر في هذه القضايا ويرى بعض الشريعة قد تكون غير مناسبة

لمجتمع اليوم فلا بد من قيام الشريعة الحديثة على القيم الأساسية التي تتضمنها الآيات .

وبعد ذلك يرى محمود طه أن رسالة مكة هي شريعة حقيقية في الإسلام ولكن قد ارجئت

بسبب ظهور العجز والقصور عند مجتمع القرن السابع.¹¹¹ في محاولة لإحكام تلك الآيات

المكية النسخة، كان يقدم محمود محمد طه تحديد مفهوم هذا النسخ. والله أعلم.

ب. تعريف النسخ عند محمود محمد طه

لقد مر بنا البحث عن النسخ عند العلماء السابقين من المتقدمين والمتأخرين. وفي

التالي سيقدم الباحث مفهوم النسخ عند محمود محمد طه حتى يتبين لنا من موازنة بينها ما هي

النقطة الرئيسية التي تكون في آرائه وما هي مكانتها بين الآراء الأخرى وما هي أشياء جديدة

منها بالنسبة إلى غيرها.

عرفنا من ظهور آراء محمود طه أنه يفهم النسخ ليس مثل ما فهمه الآخرون من

جمهور العلماء. إذا كان العلماء يطلقون النسخ لغة على الرفع والإبطال فمحمود محمد طه

¹¹⁰ Mahmud Thaha (1987), *The Second Message of Islam, Translated by Abdullah Ahmad Na'im*, New York, Syracuse University Press, h. 10-11

¹¹¹ محمود طه (1973/ 1393) المرجع السابق 3.

يطلقه على التحويل والتبديل. لقد عرفنا مما سبق أن النسخ لفظ مشترك تندرج تحته تلك المعاني.

وكان اختلاف إطلاق النسخ لغة يقود إلى اختلاف فهم النسخ اصطلاحاً، وهذا لأن الفهم الاصطلاحي قد يتأسس من الفهم اللغوي. إذا كان جمهور العلماء يعرفون النسخ بـ "رفع الشارع لحكم شرعي متقدم بدليل شرعي متأخر"، فيمكن القول بأن محمود محمد طه كان "مع الشارع لحكم شرعي بدليل شرعي حسب الظروف" أو في نفس المعنى.¹¹²

لأن الباحث لم يجد تعريف النسخ الذي صرحه محمود محمد طه بنفسه، وإنما يقدمه الباحث

أو ما صرحه محمود طه في قوله "وقد اعتبر النص الأصلي منسوخاً، بمعنى أنه مرجأ إلى يومه، واعتبر النص الفرعي صاحب الوقت، يومئذ. فتطور الشريعة الإسلامية، في بعض صورها، إذن، إنما يعني انتقالها من نص، إلى نص، في القرآن."¹¹³

ج. حقيقة النسخ عند محمود محمد طه

إن تفاوت تعريف الاصطلاح للنسخ التي تكون بين محمود محمد طه وجمهور العلماء لتزعج المصطلحات الراسخة التي تدور فيما يتعلق بالنسخ من المكية والمدنية، والناسخ والمنسوخ، والشريعة نفسها.

¹¹² يتبن هذا الأمر في تفسيره لسورة البقرة: 106. انظر محمود طه (1987) المرجع السابق، 40.

¹¹³ www.alfrika.org. محمود محمد طه في كتابه الدستور الإسلامي، نعم.. ولا؟

1. المكي والمدني

لقد عرفنا من التاريخ أن الإسلام كان يأتي للمرة الأولى في مكة وكثيرا من الآيات قد أنزلها الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الفترة. ثم الله عليه وسلم إلى المدينة أو ما عرف حينذاك بيثرب أمرا من الله تعالى، ما يسمى بالهجرة، فأنزل الله تعالى وحيا من الآيات في تلك الفترة. لذلك يمكن القول بأن الإسلام له مرحلتان مكة والمدينة.

وكان سمي العلماء بالمكية الآيات التي أنزلت قبل تلك الهجرة وبالمدينة الآيات التي أنزلت بعدها. ولكن سمي محمود محمد طه الآيات في مرحلة مكة بآيات الأصول والآيات في مرحلة المدينة بآيات الفروع. بل صرح أن قرآن مكة قرآن الإسماع وقرآن المدينة قرآن الإكرام.¹¹⁴ والعبرة في تقسيمه أو في تسميته ليست هجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

115 .

2. الناسخ والمنسوخ

لقد تجلّى من تعريفات جمهور العلماء أن الناسخ والمنسوخ يعرف حسب تاريخ النزول للآيات. وما أنزل متأخرا سينسخ ما أنزل متقدما، فكان المتأخر ناسخا والممنسوخا. وكان المتأخر معمولا به والمتقدم غير معمول به. وقد تجلّى الأمر أيضا بالنسبة إلى محمود طه من مفهومه في النسخ أن معرفة الناسخ والمنسوخ باعتبار الظروف التي

¹¹⁴ محمود محمد طه (1973/ 1393) المصدر السابق، 3.

¹¹⁵ محمود محمد طه (1969/ 1389) الرسالة الثانية من الإسلام،

تناسب بالآيات. فكان المتناسب من الآيات ناسخا وغير المتناسب منسوخا. وصرح أن

الآيات المكية والمنسوخ هو الآيات المدنية.¹¹⁶

3.

اعتبارا بمواقف محمود محمد طه في الشريعة فقد ظهر أنه اعتبر الشريعة ليس كما

اعتبره الجمهور. كانت ما سنه الله لعباده من الدين وافترضه عليهم ، وقد

شرع الله الدين شرعا إذ أظهره وبينه¹¹⁷ وعلى هذا فإن

والجانب العملي وكلاهما يطابق مفهوم الدين إلا أن الشريعة في لسان الفقهاء تطلق على

.¹¹⁸ والشريعة التي نتكلم فيه هي ما عليه الفقهاء، حيث إن

شرع الله تعالى لعباده من الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء.¹¹⁹

أما الشريعة عند محمود محمد طه هي كما صرحه في قوله :

أول ما تجب الإشارة إليه هو أن الشريعة الإسلامية ليست هي الإسلام ، وإنما هي المدخل على الإسلام .. هي طرف الإسلام الذي نزل إلى أرض الناس منذ أربعة عشر قرنا ، وهي في بعض صورها تحمل سمة "الموقوتية" وهي من ثم للتطور ، وهي في تطورها تنتقل من نص فرعي، في القرآن، تنزل، لأرض الناس من نص أصلي . وقد اعتبر النص الأصلي منسوخا ، بمعنى أنه مرجأ إلى يومه ،

¹¹⁶ محمود محمد طه (1973/ 1393) 22.

¹¹⁷ ابن كثير، النهاية ج2، 231.

¹¹⁸ 1 3.

¹¹⁹ كشاف اصطلاحات العلوم.

واعتبر النص الفرعي صاحب الوقت ، يومئذ . فتطور الشريعة الإسلامية ، في بعض صورها ، إذن ، إنما يعني انتقالها من نص ، إلى نص ، في القرآن.¹²⁰

من ذلك كله فقد عرفنا أن النسخ عند محمود محمد طه يخالف ما عليه الجمهور مخالفة تامة وكذلك مواقفه في الدين تخالف مواقف الجمهور فيه. وقد بنى محمود محمد طه آراءه على المبادئ التي سوف يتقدم البحث عنها في المكان التالي.

د. مبادئ آراء محمود محمد طه في النسخ

لقد قدم محمود محمد طه آراءه المخالفة على الآراء الجمهورية. وقد بين كل الأشياء التي تتعلق بهذه الآراء أثناء تقديمها. وبعد اطلاع الباحث على تلك الأشياء فيمكن القول بأن المبادئ التي عليها أسس محمود محمد طه آراءه هي ما يلي :

1.

قال محمود محمد طه أن القرآن جاء مقسما بين الإيمان والإسلام في معنى ما جاء إنزاله مقسما بين مدني ومكي. ولكل من المدني والمكي مميزات يرجع السبب فيها إلى كون المدني مرحلة الإيمان والمكي مرحلة الإسلام.¹²¹ والقصد من هذا التفريق أراد به محمود محمد طه تصريح الفرق بينهما وخصائصهما.

ثم بين الفرق بين الإيمان والإسلام بتنبه ملاحظة بين الآيات التي تصادم فيها

الإسلام حسب ما ورد من قوله سبحانه وتعالى : ((قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا

¹²⁰ www.alfrika.org . محود محمد طه في كتابه الدستور الإسلامي، نعم.. ولا؟

¹²¹ محمود محمد طه (1969/ 1389) المصدر السابق، 130.

وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ
أَعْمَالُكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ،¹²²

رد في سورة آل عمران من قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ¹²³

من الإيمان. فقال محمود طه أن هذا الأمر قد التبس

ث جبريل¹²⁴ . وقال في هذه

:

"إنهما مختلفان والناس اليوم لا يملكون القدرة على التمييز الدقيق بينهما. فهم
يعتقدون أن الإيمان أكبر من الإسلام، وقد ورطهم في هذا الخطأ عجزهم عن
الشعور بحالة الو

انقضى، وأقبل وقت تطور فيه فهم الدين، وانتقل من مستوى الإيمان إلى مستوى

أولها الإسلام، وثانيها الإيمان، وثالثها الإحسان، ورابعها علم اليقين، و

في هذه الدرجة يختلف عنه في الدرجة الأولية، اختلاف مقدار. فهو في الدرجة
الأولية انقياد الظاهر فقط، وهو في الدرجة النهائية انقياد الظاهر والباطن معا.
وهو في الدرجة الأولية قول با مان وعمل بالجوارح ولكنه في الدرجة النهائية
انقياد واستسلام ورضا بالله في السر والعلانية، وهو في الدرجة الأولية دون الإيمان

¹²² : 14.

¹²³ : 102.

¹²⁴ محمود محمد طه (1969/ 1389) المصادر السابق، 11.

ولكنه في الدرجة النهائية أكبر من الإيمان. وهذا ما لا يقوى العلماء الذين نعرفهم على تمييزه.¹²⁵

من هنا كان محمود محمد طه يفرق الأمة إلى .

فأمة المؤمنين هي أمة على معنى الإسلام في البداية، وشريعتها تقوم على رسالة المدينة. وأما

أمة المسلمين هي أمة على معنى الإسلام في النهاية، وشريعتها تقوم على رسالة مكة.¹²⁶

ثم بين أن النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً وحيداً في أمته

النبي صلى الله عليه وسلم هي شريعة فردية تقوم على الآيات المكية في حين أن هذه

الآيات كانت منسوخة في حق أمته. وشريعته الفردية هي سنته خلاف ما عليه

127 .

2.

وكان محمود محمد طه يقول — 1973 - إننا نعيش في ع

وكان عهد مراهقة المجتمع كعهد مراهقة الفرد، عهد اضطراب وقلق وحيرة وتغيرات كبيرة

وسريعة، كل ذلك تحدث في بنية الفرد البشري ما نراه اليوم يحدث في المجتمع البشري.

¹²⁵ المرجع السابق، ص 11.

¹²⁶ محمود محمد طه (1973/ 1393) المصدر السابق. 3.

¹²⁷ المرجع السابق، 4.

ويقول أيضا أن القرآن نزل في مستويين، مستوى الحرية ومستوى المسؤولية. فالقرآن كان يجيء لأول مرة على مستوى الحرية ولكن ينزل إلى مستوى المسؤولية بعد أن ظهر عجز مجتمع القرن السابع في تحمل مسؤولية الحرية وبدل بالمسؤولية ذات الوصاية. فالمسؤولية وصاية شيئان يفرقان بين الطفل والرجل. وكان أن يبلغ الناس رجولتهم أو يكاد حكمة كبيرة من ختم النبوة.¹²⁹

وأراد محمود محمد طه أن يشرح أن أمة المؤمنين تكون في مرحلة العقيدة وهي كمثل المجتمع في طفولته حتى يحتاج إلى الوصاية وهي شريعة الرسالة الأولى التي تقوم على يات المدنية. وتتكون هذه المرحلة من الإسلام والإيمان والإحسان من السلم السباعي. وأما أمة المسلمين تكون في مرحلة الحقيقة أو ما يسمى بمرحلة العلم كمثل المجتمع في رجولته إنما يحتاج إلى مسؤولية الحرية وهي شريعة الرسالة الثانية التي تقوم على الآيات . ن هذه المرحلة من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والإسلام من جديد

¹²⁸ المرجع السابق. 22

¹²⁹ المرجع السابق.

¹³⁰ محمود محمد طه (1969/ 1389) المرجع السابق، 12.

وكان يقول محمود محمد طه :

" لم تجئ بعد، وإنما جاء طلائعها، فرادى على مدى تاريخ المجتمع البشري الطويل، وأولئك هم الأنبياء. وحين تجئ هذه الأمة المسلمة فإنها لا تبدأ إلا بما بدأت به الأمة المؤمنة، وهي مرحلة العقيدة، ولكنها لا تقف في الدرجة الثالثة من درجات السلم التي وقف جبريل في أسئلته عندها، وإنما تتعدها في التطور إلى ختام الدرجات، فتكون بذلك صاحبة عقيدة وصاحبة علم في آن معاً، فهي مؤمنة ومسلمة في حين أن الأمة الأولى مؤمنة وليست مسلمة، بهذا المعنى النهائي للإسلام. ويجب أن يكون واضحاً فإن جبريل إنما وقف في أسئلته عند نهاية درجات العقيدة لأنه إنما جاء ليبين للأمة المؤمنة دينها، ولم يجئ ليبين للأمة المسلمة التي لم

131 ."

3.

د مر بنا كلام في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مسلماً وحيداً فيما بين أمة المؤمنين. هذا بسبب أن شريعته تقوم على الآيات المكية وهي آيات الأصول في حين أن هذه الآيات كانت منسوخة في حق أمته بسبب العجز والقصور عندهم لقبول هذه .

ه الفردية هذه، هي سنته وهي عمل النبي صلى الله عليه وسلم في خاصة نفسه، أو ما يمكن أن يقال بتكليفه الفردي.¹³²

وكانت الرسالة الثانية من الإسلام أراد بها محمود محمد طه اسماً للشريعة التي تقوم على تلك الآيات المكية، كما سبق ذكره. وكانت هذه الرسالة شريعة فردية للنبي عليه وسلم في حياته. وكانت شريعته الفردية في الحقيقة هي سنته، ما يخالف مفهوم السنة

¹³¹ المرجع السابق، 13.

¹³² محمود محمد طه (1973/ 1393) المرجع السابق، 4.

¹³³ . فكانت النتيجة إذن في حق أمته، أن الرسالة الثانية هي سنة بعد

اندثارها. والاندثار في نفس المعنى مع النسخ.

وبعد أن أثبت محمود محمد طه هذا المعنى، فقام بدعوة الناس إلى هذه الرسالة

الثانية. وقال، "ولما كان الإسلام بهذا السموق فإنه لم يتفق لأمة من الأمم إلى اليوم.

والأمة المسلمة لم تظهر بعد، وهي مرجوة الظهور في مقبل أيام البشرية. وسيكون يوم

ظهورها يوم الحج الأكبر وهو اليوم الذي يتم فيه تحقيق الخطاب الرحماني بقوله تعالى :

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ¹³⁴

ثم بعد ذلك كان يأتي محمود محمد طه بحديث تأييدا لما سبق حيث يقول :

ولقد كان محمد يومئذ طليعة المسلمين المقبلين، وهو كأنما جاء لأمة المؤمنين، من المستقبل فهو لم يكن منهم، فقد كان المسلم الوحيد بينهم قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ¹³⁵ . وإلى المسلمين الذين سيجيئون في مقـ

: ((ه لإخواني الذين لما يأتوا بعد)).

((أولسنا إخوانك يا رسول الله؟)) ((بل أنتم أصحابي)). ثم قال ثانية :

((ه لإخواني الذين لما يأتوا بعد)).

رسول الله؟)) ((بل أنتم أصحابي)). ثم قال الثالثة : ((ه لإخواني الذين

(((من إخوانك يا رسول الله؟)) ((قوم يجيئون في آخر

(((منا أم منهم؟))

¹³³ محمود طه (1969/ 1389) المرجع السابق، 9.

¹³⁴ : 3.

¹³⁵ : 162-163.

((لماذا؟)) ((لأنكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون على
الخير أعوانا)).¹³⁶

، لقد اعتقد محمود محمد طه أن عودة الإسلام بأصالته تعني إلى
رسالة مكة من سنة الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. قال محمود محمد
طه في هذه الحالة :

"

.. وهذا مقتضى الحديث الذي أوردناه آنفاً، وهو قوله: (بدأ الإسلام غريباً،
وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء!! قالوا: من الغرباء ، يا رسول الله؟؟ قال:
الذين يحيون سنتي بعد اندثارها..) ويجب أن يكون واضحاً ، فإنه لم يقل يحيون
ربيعتي ، وإنما قال: (يحيون سنتي) .. وهذا ما من أجله نصر نحن على التمييز
137 .

هـ. أمثلة

¹³⁶ محمود طه (1969/ 1389) المرجع السابق، 167-168.

محمود طه قد جعل الحديثين حديثاً واحداً. الحديث الأول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال : " السلام
عليكم دار قوم مؤمنين . وإننا ، إن شاء الله ، بكم لاحقون . وددت أنا قد رأينا إخواننا " قالوا : أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟
" ثم أصحابي . وإخواننا الذين لم يأتوا بعد " . فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال "
أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة . بين ظهري خيل دهم هم . ألا يعرف خيله ؟ " قالوا : بلى . يا رسول الله ! قال " فإنهم
يأتون غراً محجلين من الوضوء . وأنا فرطهم على الخوض . ألا ليزاد رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال . أناديهم : ألا
هلم ! فيقال : إهم قد بدلوا بعدك . فأقول : سحقاً سحقاً " . وفي رواية : وفيه " فليزداد رجال عن حوضي . " :
- والحديث الثاني : حديث أبي ثعلبة: انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى

{ " }

واعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك ودع عنك العوام؛ ان من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم
انتم عليه اجر خمسين منكم" قيل: بل منهم يا رسول الله. قال: "لا بل منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون عليه
اعوانا" اخرجه ابو داود والترمذي وحسنه ابن ماجه' .

¹³⁷ محمود محمد طه، من جفائقي حقائق هذا الدين، www.alfrika.org

في هذا المجال سيقدم الباحث من أمثلة لآراء محمود محمد طه فيما يتعلق بالنسخ.

وسيتبن لنا كيف الأصالة تنسخ الفرعية كما يقصده صاحب هذه الآراء، وهي فيما يلي :

1. صلا في الإسلام

كان يقول محمود محمد طه في قضية الجهاد أن الجهاد ليس أصلا في الإسلام،

ذلك لأن الأصل في الإسلام أن كل إنسان حر، إلى أن يظهر عمليا عجزه عن التزام

التصرف في الحرية. فإذا ظهر

بقانون دستوري. والقانون الدستوري كما سلفت إلى ذلك الإشارة هو القانون الذي يوفق

بين حاجة الفرد إلى الحرية الفردية المطلقة، وحاجة الجماعة إلى العدالة الاجتماعية الشاملة.

138

هذا هو الأصل وبه بدئت الدعوة إلى الإسلام بآيات الإسماع، وذلك في مكة

((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ

رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ)).¹³⁹

ذلك ثلاث عشرة سنة. وكان المسلمون الأولون يكفون آذاهم عن المشركين ويتحملون

والأمور التي تتعلق بقضية الجهاد إنما ظهرت بعد أم هاجر المسلمون إلى المدينة،

فأمر الله تعالى المسلمين بالجهاد، مثل ما ورد من قول الله تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ

¹³⁸ المصادر السابق، 143.

¹³⁹ : 125

الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَنِيسَ الْمَصِيرِ))¹⁴⁰ إضافة إلى آراء محمود محمد طه، فينسخ الأصل الفرع ويكون الأمر أن الجهاد ليس أصلا في الإسلام.

2. الرجال والنساء ليس أصلا في الإسلام

والأصل في الإسلام المساواة التامة بين الرجال والنساء، ويلتمس ذلك في المسؤولية

الفردية أمام الله تعالى يوم الدين حين تنصب موازين الأعمال. قال تعالى في ذلك ((تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ إِمَّا تَنْذَرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ))¹⁴¹ وقال تعالى ((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ))¹⁴².

ولكن الإسلام نزل حين نزل على قوم يدفنون البنت خوف العار الذي تجره عليهم إذا عجزوا عن حمايتها فسيبت. أو فرارا من مؤونتها إذا أجذبت الأرض وضاعت الرزق. قال تعالى عنهم ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ {58} يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ يَٰحُكْمُونَ {59})))¹⁴³.

ومن ههنا لم يكن المجتمع مستعدا ولا كانت المرأة مستعدة ليشعر الإسلام لحقوقها في مستوى ما يريد بها من الخير. وكان لابد من فترة انتقال أيضا يتطور في أثناءها

بـ

¹⁴⁰ التحريم : 9.

¹⁴¹ : 18.

¹⁴² : 38.

¹⁴³ : 58-59.

من الرجال في الميراث وعلى النصف منه في الشهادة. وعلى المرأة الخضوع للرجل. قال تعالى ((مَوْنٌ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا)).¹⁴⁵¹⁴⁴

3. الحجاب ليس أصلاً في الإسلام

لأصل في الإسلام السفور لأن المراد الإسلام العفة. وهو يريد بها عفة تقوم في صدور النساء والرجال لاعفة مضروبة بالباب المقفول والثوب المسدول. ولكن ليس إلى هذه العفة الغاية من سبيل إلا عن طريق التربية والتقويم. وهذه تحتاج إلى فترة انتقال لا

((

الْجَنَّةَ فَمَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) لَّهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَائِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُמَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) لَّهُمَا بَغُورٌ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (22) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

144: 34.

145 محمود طه (1969/ 1389) المرجع السابق، 153.

(23) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ

(24) نَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (25) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ

لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُ

(26) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا

لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرََاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أ

لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27).¹⁴⁶

قوله ((ليبيدي لهما)) يعني ليظهر لهما ((ما ووري عنهما)) يعني ما غطى عنهما

لباس النور ((من سواهما)) من عوراهما ((فدلاهما بغرور)) نصحهما بباطل وكذب حتى

تورطا في الخطيئة. فلما سقطا ((بَدَتْ لهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ

الْجَنَّةِ))، فأخذا يستتران عوراهما بورق التين، ومن يومئذ بدأ الحجاب. فهو نتيجة الخطيئة.

وسيزاولها بزوالها إن شاء الله. وفي ذلك قوله تعالى ((يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا

((وهو يعني قد خلقنا لكم، وفرضنا

وغيرهما مما يواري عوراتكم. وقوله ((وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ)) يعني لباس التوحيد والعفة والعصمة

الموجعة في قلوبكم. قوله (()) يعني لباس العفة ((خَيْرٌ)) (())

يعني لباس القطن ((مِنْ آيَاتِ اللَّهِ)) من حكمته في تشريعه. وكل المعنى في قوله تعالى

((لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)). ويعنى لعل الناس يذكرون حالة الطهر والبراءة والعفة التي كان عليها

أمرهم قبل الخطيئة، فتكون منهم الرجعي.

جاء عقوبة حكيمة على سوء التصرف في حرية السفور. هذا في الأصل

الإسلامي. ولكنه في التش

به إلى سد الذريعة، حماية للقصر من مسؤولية باهظة وثقيلة لا ينهض بها المؤمنون. وإنما

ينهض بها المسلمون وما هؤلاء شرع.¹⁴⁷

¹⁴⁷ محمود طه (1969/ 1389) المرجع السابق، 157.

الباب الرابع

دراسة تحليلية لآراء محمود محمد طه

أ. الشبهات في آراء محمود محمد طه والرد عليها

1. الشبهات في استعمال المصطلحات الشرعية

(أ) السنة

السنة هي مصطلح ديني في الإسلام، وكان لها فيه أهمية إذ

خير البشر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم التي يقتدي

بها المسلمون من الأولين والآخرين في دينهم م

والمعاملات والسلوكيات والأخلاق. وقد صرح الله تعالى بقوله

اللَّهُ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ اللَّهُ اللَّهُ كَثِيرًا¹⁴⁸

لقد عرف جمهور العلماء السنة بأنها النبي

أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو

¹⁴⁹. وقد انتشرت السنة في العالم الإسلامي على هذا المعنى، منذ زمن قدم إلى

يومنا هذا. إلا وقد خالف في ذلك محمود محمد طه بأن يأتي من عنده

وهو عمل النبي صلى الله عليه وسلم في خاصة نفسه. وأما ما عليه الجمهور من

: 21.

148

(2000) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، 65.

149

—عنده— .

محمد صلى الله عليه وسلم، والشريعة هي رسالته.¹⁵⁰

ولكن، عرفنا أن السنة لا تقتصر بالنبي صلى الله عا

غير النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان يقول: بِسُنِّي وَسُنَّةِ الرَّاشِدِينَ

عَضُّوا بِالنَّوَاجِدِ.¹⁵¹ : « سَنِّ فِي

سُنَّةٌ دُهُ

شَيْءٌ، سَنِّ فِي سُنَّةٍ سَيِّئَةٍ بَعْدَهُ

شَيْءٌ». ¹⁵² إضافة إلى ما زعمه محمود مح

محمد صلى الله عليه وسلم هي نبوته وسنة الخلفاء الراشدين هي نبوتهم وسنة غيرهم

هي نبوتهم. فهذا محال على الإطلاق، والله المستعان.

وأيضاً، من مقطع العبارة (عليكم بسنتي) يمكن الاستفادة منها أن النبي صلى

الله عليه وسلم قد أمر أمته جميعاً على سبيل الج

ب

¹⁵⁰ محمود محمد طه، الرسالة، ص 9-10.

¹⁵¹ وحديث العرياض بن سارية في عمومته حديث صحيح، قال أبو عيسى الترمذي: (هذا حديث صحيح)، وقال البزار نقلاً عن ابن عبد البر في جامع بيان العلم (222/2): (حديث عرياض بن سارية في الخلفاء الراشدين حديث ثابت صحيح وهو أصح إسناد من حديث حذيفة "اقتدوا بالذين من بعدي" لأنه مختلف في إسناده ومتكلم فيه من أجل مولى رعي وهو مجهول عندهم)، على شرطهما جميعاً ولا أعرف له علة)، ووافقه الذهبي، وقال :

البغوي في شرح السنة (181/1): (هذا حديث حسن)، وصحح إسناده الألباني في الإرواء (2455).

<http://www.ahlalhddeeth.com/vb/showthread.php?p=1365#post1365>

¹⁵² (1017 2059/4)، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة.

<http://www.ahlalhddeeth.com/vb/showthread.php?p=1982916>

محمود محمد طه وهو عمل النبي صلى الله عليه وسلم في خاصة نفسه؟ ليس لازماً علينا الاقتداء والاتباع بما يختص به محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه.

ب) الشريعة

لشريعة هي مصطلح ديني في الإسلام ولها فيه مفهوم خاص. وهذا المفهوم تتصور منه خصائص الشريعة ومميزاتها في الإسلام. مثلاً لقد عرفها الإمام القرطبي بأنها ما شرع الله لعباده من الدين.¹⁵³ وعرف ابن الأثير بأنها ما سنه الله لعباده من الدين وافترض عليه.¹⁵⁴ بهذا المعنى فإن الشريعة تطلق على الدين الذي جاء به الرسل من عند الله بقصد هداية البشر إلى الحق، إلا أنها في لسان الفقهاء تطلق على الأحكام العملية، وعرفها بعضهم بأنها ما شرعه الله تعالى لعباده

155

بالأدلة من الكتاب والسنة وما يتفرع منها من الإجماع والقياس وغيرهما.¹⁵⁶

الله تعالى تشريعه بنفسه والرسول إنما مبلغ وناقل ومبين للتشريع، كما ورد في ذلك كثير

، قوله تعالى: **إِلَّا لِلَّهِ** **أَلَا** **إِلَّا إِيَّاهُ**

¹⁵³ تفسير القرطبي 16 163.

¹⁵⁴ ابن الأثير، النهاية، 2 231.

¹⁵⁵ شرح ابن مالك، 12.

¹⁵⁶ (2001) مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، 21.

وَلَكِنَّ النَّاسَ¹⁵⁷ . ومنها قوله تعالى: ۞ إِلَّا

الْبَلَاغُ ۞¹⁵⁸ . وغيرها من الآيات.

ثم يأتي محمود محمد طه بأ

المدخل على الإسلام .. هي طرف الإسلام الذي نزل إلى أرض الناس منذ أربعة عشر

. والشرعة هي تنزل النبي صلى الله عليه وسلم من مستوى عمله في خاصة نفسه

إلى مستوى أمته ليعلمهم فيما يطبقون وليكلفهم فيما يستطيعون. فا

والشرعة هي رسالته. واستدل محمود محمد طه بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "نحن

معاشر الأنبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم." والنبي صلى الله

عنده شريعة خاصة وهي شريعة فردية تقوم على الآيات المكية في حين أنها كانت

منسوخة في حق أ¹⁵⁹ .

يبدو أن محمود محمد طه يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم عنده حق في

التشريع حيث يتنزل النبي صلى الله عليه وسلم من مستوى نفسه إلى مستوى أمته

ليعلمهم فيما يطبقون وليكلفهم فيما يستطيعون. والمعنى أن الرسول لم يبلغ الرسالة

مثل ما أنزل الله إليه، وهذا يخالف م دلت عليه النصوص الصريحة بأن الرسول هو

مبلغ ومبين وناقل عن الله تعالى. وهذا هو وظيفة الرسول الذي أرسله الله تعالى إلى

.

157 : 40.

158 : 48.

159 انظر محمود محمد طه (1389/1969) المرجع السابق، 9-10.

ج) الإسلام والإيمان

في الحقيقة إن مصطلح الإسلام معلوم في العالم الإسلامي. والإسلام هو دين جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

الإسلام مأخوذ من سلم بمعنى المسالمة، يقول الله تعالى: الرَّحْمَنُ الَّذِي

¹⁶⁰ . كما يكون بمعنى التسليم

والانقياد طوعا وكرها، يقول تعالى: اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ

¹⁶¹ . ثم قصرت كلمة إسلام بعد ذلك على من خضع

لله وانقاد طواعية، يقول الله تعالى: وَوَصَّىٰ بِهِ نَبِيُّ إِنْ اللَّهَ

تَمُوتُنَّ إِلَّا مُسْلِمُونَ. ¹⁶² ثم خصت كلمة إسلام في الاستعمال بالدين

الذي جاء به محمد بن عبد الله، يقول الله تعالى: يَبْتَغِ غَيْرَ

فِي ¹⁶³ . وأيضا قوله تعالى: وَأَتَمَّتْ

نِعْمَتِي ¹⁶⁴ .

ثم يأتي محمود محمد طه أن الإسلام مرحلتان، مرحلة الظاهر فقط ومرحلة الظاهر

والباطن معا. والإسلام في مرحلة الظاهر هو أدنى من الإيمان أي بدونه ويخلو منه. واستدل

بقوله تعالى: آمَنَّا ۖ لَمْ وَلَكِنْ وَلَمَّا فِي

160 : 63.

161 : 83.

162 : 132.

163 : 85.

164 : 3.

١٦٥. والإسلام في مرحلة الظاهر والباطن هو أعلى وأكبر من الإيمان. واستدل

بقوله تعالى: أَيُّهَا الَّذِينَ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَمُوتُنَّ إِلَّا ١٦٦ .

ثم يقول محمود محمد طه أن الأمة المسلمة لم تدخل في الوجود بعد، وإن جميع الأمم من لدن آدم وإلى محمد كانت أما مؤمنة (في مرحلة العقيدة (doctrinal)، ولم ينجى من الأمة المسلمة إلا طلائعها وهم الرسل. ولقد كان نبينا طليعة متقدمة جدا، فهو لم

النبى

في قوله: ((وأشواقاه لإخواني الذين لما يأتوا بعد)). فقال أبو بكر ((أولسنا إخوانك يا رسول الله؟)) قال ((بل أنتم أصحابي)). ثم قال ثانية: ((وأشواقاه لإخواني الذين لما يأتوا بعد)).

فقال أبو بكر ((أولسنا إخوانك يا رسول الله؟)) قال ((بل أنتم أصحابي)). ثم قال: ((وأشواقاه لإخواني الذين لما يأتوا بعد)). قالوا ((من إخوانك يا رسول الله؟)) قال ((قوم يحيئون في آخر الزمان للعامل منهم أجر سبعين منكم)). قالوا ((منا أم منهم؟)) قال ((بل منكم)). قالوا ((لماذا؟)) قال ((لأنكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون على الخير)). ١٦٧.

ولكن رأى الباحث أن محمود محمد طه لقد أخطأ خطأ كبيرا، وتكون معرفة ذلك

سهلا ميسورا وهي بشيئين. الأول: هناك قول الله تعالى قد وصف فيه من دون الرسل

١٦٥ : 14.

١٦٦ : 102.

١٦٧ محمود طه (1969/ 1389) المرجع السابق، 167-168 .

بالمسلمين، وهو قوله تعالى: فَلَمَّا أَحَسَّ

إِلَى اللَّهِ

الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ اللَّهُ آمَنَّا بِاللَّهِ بِأَنَّ

168 .

. والثاني:

هـ محمود محمد طه

:

الحديث الأول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال : " السلام

"

: الله ؟ قال " أنتم أصحابي . وإخواننا الذين لم يأتوا بعد "

. فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال " رأيتم لو أن رجلا

له خيل غر محجلة . بين ظهري خيل دهم بهم . ألا يعرف خيله ؟ " قالوا : بلى . يا

رسول الله ! قال " فإنهم يأتون غرا محجلين من

ليزادن رجال عن حوضي كما يزاد البعير الضال . أناديهم : ألا هلم ! فيقال : إناهم قد

بدلوا بعدك . فأقول : سحقا سحقا " . وفي رواية : وفيه " فليزادن رجال عن

169 .

والحديث الثاني : حديث أبي ثعلبة: انه سال النبي صلى الله عليه

تفسير قوله تعالى { لا يضركم من ضل اذا اهتديتم } فقال " يا ابا ثعلبة مر بالمعروف وانه

فعليك بنفسك ودع عنك العوام؛ ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم، للمتمسك فيها

نتم عليه اجر خمسين منكم" قيل: بل منهم يا رسول الله. قال: "لا بل منكم

لانكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون عليه اعوانا".¹⁷⁰

ب. الرد على آراء محمود محمد طه

في هذا المجال سيقدم الباحث الرد على آراء محمود محمد طه من جهات أخرى لأن

رد عليها أيضا في ا . :

1. لفظ المشترك

لقد علمنا أن النسخ مشترك اللفظ وكان المشترك من أسباب اختلاف العلماء إذ

إنه "كل لفظ احتمل معنى من المعاني المختلفة أو اسما من الأسماء على اختلاف المعاني

.¹⁷¹ هناك قول في المشترك وهو من قبل

شيخنا الدكتور محمد أبو اليسر رحمه الله إن حكم المشترك التوقف فيه بشرط التأمل

ليترجح بعض وجوهه للعمل به. ولكن قد يوجد قسم آخر من المشترك لا يمكن الترجيح

172 .

المشترك بالنسبة إلى قضية النسخ، فلا بد من الترجيح بالبيان.

هناك قاعدة فيما يتعلق بالنصوص، تقول "لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا

بدليل يجب الرجوع إليه". إضافة إلى هذه القاعدة فالأصل في نصوص القرآن أن تحمل

¹⁷⁰ ود والترمذي وحسنه ابن ماجه

¹⁷¹ الشيخ خالد عبد الرحمن العك (1403/ 1986) أصول التفسير وقواعده - الطبعة الثانية، بيروت، دار النفائس،

392.

¹⁷² المصادر السابق، 397.

لملفظ. والظاهر هو ما تبادر إلى

الذهن من المعاني.¹⁷³ لذلك حين تقرأ آية "ما ننسخ"، ما يتبادر في ذهننا عند قراءتها من المعنى سوى الرفع والإبطال. أما محمود محمد طه قد حمل الآية إلى معنى بعيد من النص بحمله على معنى التحويل والتبديل.

2.

قال محمود محمد طه إ

طرف منه. فلذلك قد تتغير الشريعة حسب الظروف ولا تزال ثابتة بصورة واحدة، بل صرح بأن لا ينبغي للعاقل أن يرى مثل ذلك. وقسم الشريعة إلى رسالتين من المكينة والمدنية،

الفروع. وكون محمود محمد طه داعياً لرسالة مكة مرة أخرى، وهذا ما سماه بالرسالة الثانية.

تقوم على الحرية الفردية حتى

رأى الباحث أن ما رآه محمود محمد طه غير معقول ويقابل وظيفة الشريعة كالعبرة العامة في الحياة فيما بين المسلمين.¹⁷⁴ لذلك لا يمكن أن تختلف شريعة شخص بشريعة غيره، وسوف يترتب من ذلك كثير من المشاكل في المجتمع. واشتراط محمود محمد طه أن يكون شخص مسلماً على ما زعمه في تطبيق الرسالة الثانية لأجل حصوله على الحرية لأن الفردية تقوم عليها. اللهم إلا أن لا يمكن أن يكون جميع الناس في درجة يقصدها حتى لا تصلح هذه الشريعة لجميع المسلمين، ففادت الشريعة من وظيفته كالعبرة العامة.

¹⁷³ حسين بن علي بن حسين الحري (1417/ 1996) المصدر السابق، 137.

¹⁷⁴ العبرة العامة هي كالعبرة . أما التطبيق والتنفيذ منها فقد تغير حسب الظروف.

اعتباراً بهذه الوظيفة الرئيسية، فكان تغيير الشريعة في حق الشارع وهو الله سبحانه وتعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في القرآن قوله تعالى ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)).¹⁷⁵ وأيد ذلك ما جاء في الحديث ((عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ

فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَأْكُلُوهَا رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نَسِيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا)).¹⁷⁶

وهناك كثير من النصوص التي تدل على ذلك المعنى سواء من الآيات أم من

وأيضاً يقول محمود محمد طه أن هذه الأمة يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم

عد الله تعالى (mandiri) في الدين،

يعني أمة المسلمين، ونزلت في القرآن المكي. ثم ظهر ظهوراً عملياً أن الوقت لم يحن بعد لها، فيرجع الأمر إلى الدعوة على مستوى العقيدة (doctrinal)، وارجئت الدعوة على -في معنى ما نسخ قرآن الإسماع يعني قرآن مكة، ونزل إلى قرآن المدينة. ثم

يقول أيضاً أن أمة المسلمين لم يأتوا بعد، ولكن محمداً هو نبي ورسول للرب

فصل الرسالة الأولى وأجل الرسالة الثانية. وأمة المسلمين لم تجئ حتى يرجع النبي صلى الله

¹⁷⁵ 36:.

¹⁷⁶ حديث حسن رواه دارقطني وغيره. انظر الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (1428/ 2008) (الأربعين النووية-

عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى مع أنه أرسل لأجلها. أليس هذا بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فشل في كونه رسولا إليهم؟ وسيترتب من أن الله تعالى قد أخطأ في وضع رسالته مع أنه يقول سبحانه في قوله: وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ.¹⁷⁷

3. هجرة النبي

رأى محمود محمد طه أن الهجرة التي قام بها النبي صلى الله عليه وآله أمرًا من الله هي ساعة انتقال من نزول الشريعة من رسالة الأصالة إلى رسالة الفرعية بسبب ظهور قصور المجتمع لقبولها. يفهم من هذا أن الهجرة رمز سلبي يعبر عن قصور البشرية خاصة مجتمع القرن السابع. لعله أن يكون محمود طه ناسيا بأن كلمة الهجرة لاتفيد إلا معنا إيجابيا. في الواقع، فإن الهجرة انتقال الأفراد من مكان إلى آخر لكن للحصول على أشياء خير مما تركوها. إذن، عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة إلى المدينة للحصول على أشياء خير مما في مكة، معناه أن رسالة المدينة خير من رسالة مكة. وكان تغيير اسم يثرب إلى المدينة دليل على أن حضور الشريعة المدنية فيه قد كرمه ورفعته حتر

4.

هناك كثير من الآيات والآثار التي تفيد وجوب إطاعة الرسول وكان إطاعته إطاعة

:

((مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا))¹⁷⁸.

ومن الملاحظ هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الشهادتين ركنا واحدا ؛ وفي

ذلك إشارة منه إلى أن العبادة لا تتم إلا بأمرين ، هما : الإخلاص لله : وهو ما تضمنته

.

(عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول : (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله

محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان) رواه

179

.

ومن مقتضاها أن تؤمن وتعتقد أن كل من لم يصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم

ولم يتبع دينه ، فإنه خاسر في الدنيا والآخرة ، ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا

أكان متبعا لديانة منسوخة أو محرفة أخرى ، أم كان غير متدين بدين ،

به من الشريعة. فلا نجاة في الآخرة إلا بدين الإسلام ، واتباع خير الأنام عليه الصلاة

.

¹⁷⁸ : 80.

¹⁷⁹ الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (1428/ 2008) المصدر السابق 5.

ت. نقد العلماء على محمود محمد طه

الكثيرة التي

ساق البراهين يرشد إلى محمود

الكثير

محمد

النور محمد أحمد وكتاب القول الفصل في الرد

على محمود محمد طه لحسن محمد زكي وقد تناول الدكتور عبد الله زروق في كتابه قضايا
وقد كتب ذلك الشيخ عبد الجبار المبارك كتابه الفكر

الجمهوري في الميزان كتب الشيخ الأمين داؤود كتابه دجال السودان وق

بحث لنيل الدكتوراه في العقيدة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة بعنوان (فرقة الجمهوريين

بالسودان وموقف الإسلام منها) للدكتور شوقي بشير /

طه الكباشي كتابه الردة و محاكمة محمود محمد طه في السودان.

محمود محمد طه مثلاً جاء النقد من قبل الدكتور

إسماعيل صديق في قضية الحجاب، حيث يقول، "

تعالى: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن ذلك

أدنى أن يعرفنا فلا يؤذين وهكذا يكون الحجاب أصلاً في الإسلام من أنكره وأبطله فقد

» 180

الأستاذ عباس محبوب يقول أن محمود محمد طه لم

يأتي بشيء من الجديد. والأمر ما يلي:

1. لم يأتِ محمود «بجديد من الرأي فيما زعم وقال وكتب لأنك إذا رجعت لكتب » «

ستجد هذه الآراء كلها موجودة، فأراؤه خليط من آراء الباطنية في الرسالة وفي أن القرآن له

ظاهر وباطن؛ ظاهر يفهمه العامة وباطن لأصحاب الباطن، وآراء من المسيحية في نظرية

» . «فهو منقول عن كتاب عبد الكريم الجيلي

» .«

2. «محمود» أن للإسلام رسالتين؛ رسالة نزلت في مكة ولم يطبقها الناس، وأرجئت إلى

القرن العشرين في انتظار رسول القرن العشرين، ورسالة طبّقها النبي على أمة المؤمنين في

المدينة، وأنه هو رسول هذه الرسالة يقول في كتابه «طريق محمد» 14: »

الأرض مهياة لتتلقى عن الأحمدية وتعي أكثر مما تلقى ووعي .

الرسالة الأحمدية. والرسالة الأحمدية تطوير للرسالة المحمدية، وذلك بيعث آيات الأصول

التي كانت في عهد المحمدية منسوخة لتكون هي صاحبة الوقت في القرن العشرين، وتكون

« . وهذه الآراء دفعت البعض إلى كتابة تفاسير جديدة للقرآن الكريم لأن مصدرهم

جميعاً هو الفكر الباطني.

3. ويقول في كتابه « 7170 : «يجب أن نقرر وبصورة حاسمة أن هناك

شريعتين: الشريعة السلفية وهي شريعة الرسالة الأولى والشريعة الجد

الثانية من الإسلام، والاختلاف بين الشريعتين إنما هو اختلاف مقدار؛ فشريعة الرسالة

الأولى قاعدة، وشريعة الرسالة الثانية خطوة نحو قمة الهرم الذي قاعدته شريعة وقمته

انطلاقاً « الرسالة التي وظفنا حياتنا على التبشير بها

والتمهيد لها والدعوة إليها» 71.

4. وعن التفسير الباطني للقرآن الكريم يقول «محمود محمد طه» فالقرآن ساق معانيه مثاني..

معنى قريب في مستوى الظاهر، ومعنى بعيد في دقائق الباطن، ولكن أصحاب الرأي لم

يفطنوا إلى ذلك فجعلوا الآيات التي تجاري أوهام الحواس والتي تجاري أوهام العقول سندهم

« 77 .

5. «محمود» أن بعض شرائع الرسالة الأولى التي جاء بها الرسول - عليه الصلاة والسلام -

صالحة لعهد الرسالة الثانية التي جاء بها هو «محمود»

ص، أما بقية شريعة المعاملات في السياسة، والمال وفي الاجتماع فإن كثيراً

من صورها قد خدم غرضه خدمة حتى استنفده، وأصبح تطويره أمراً واجباً « 71

« . وأضرب مثلاً لواحد من صور المعاملات المتغيرة في الرسالة المحمودية

«محمود»

«وقد قرر السادة الحنفية في الكفاءة أنها تكون في أمور ستة: الإسلام والدين والحرية

والنسب والمال والحرفة وستسقط كل هذه الأمور في شريعة الرسالة الثانية ولا يظل منها

قائما غير الدين والنسب» «7372».¹⁸¹

وقد صدرت أيضا الفتاوى من قبل العلماء في حق محمود محمد طه. بعضهم

: .

1. مجمع البحوث

البحوث

التراث الإسلامية. وبالطبع في كل من اللجنة العلماء. ففي 5

من شهر يولي عام 1972 في محمود محمد بكفره بناء

على فكره الملحد والأمر بأيقاف هذا النشاط الفكي الهدام خاصة في السودان. أرسل

المجمع هذا الفتوى إلى الشؤون¹⁸².

2.

العالم

في التي

تم هيئه لهذا في

1393 في العالم في

1393 إلى 16 1393 17

¹⁸¹ <http://www.sudaneseoffline.net/forums/showthread.php?t=30570>

¹⁸² الدكتور أسماعيل صديق عثمان (2000) محمود محمد طه بين الشهادة والردة، www.alukah.net

أعضاءه جميع العالم

في محمود محمد بالإجماع بالترتداد¹⁸³.

¹⁸³المصدر السابق.

الباب الخامس

الخاتمة

فإن التجديد في التفكير الإسلامي من محاولة في هدم ما كان فيه من الجمود منذ خمسمائة سنة في الماضي. فكل ما أتى به المحدثون المعاصرون من الطرق والمناهج لا بد أن تستجاب استجابة موضوعية. وفي محاولة استجابة القضايا المعاصرة لا بد من مراعاة النقد كالعادة العلمية. وكان محمود محمد طه واحد ممن قد حاول التجديد في التفكير الإسلامي. ومن أهم النتائج التي استنتجها الباحث من هذا البحث فيما يلي :

1. إن آراء محمود محمد طه في تجديد النسخ قد ظهرت من تأثير الظروف التي كانت تغشى السودان وما حوله من البلدان. كون السودان حينذاك تحت سيطرة المستعمرين وتحت رئاسة الحكم الثنائي يترتب منه تحول كثير من الأحوال الاجتماعية التي يواجهها المواطنون من الأمور الحديثة. فكانت تظهر ظهوراً هذه الآراء من نفس محمود محمد طه في كمحاولة في علاج القضايا الحديثة بالمواقف الحديثة بدون أن تخلو تلك المواقف عن الروحية الدينية

2. أما الموضوع من التجديد الذي قدمه محمود محمد طه هو تجديد مناهج الاستنباط من

النسخ بأن يحمل معناه على التحويل والتبديل ليس

جمهور من العلماء. وكان وقوع النسخ حسب الظروف المتناسبة بآية ولم يكن حسب

انتقال نص إلى نص أو ما يسمى بانتقال من الفرعية إلى الأصالة. الفرعية هو ما تصدر

ما يذكره بالرسالة الثانية من الإسلام وهي سنة بعد اندثارها أراد بها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه.

3.

التجديد من الأصيل وهو القرآن الكريم نفسه. في هذه الحالة، لم يكن محمود محمد طه آخذاً من الغريين ولا من المستشرقين وما أراد محمود محمد طه أن يتوقف بما قد زعمه من الثبوت أو الآشياء العلمية. وكان عنده عبرة شخصية في فهم شيء حتى قد يترتب من هذا كثير من التصادم الفكري مع الجمهور، وكان هذا شيء لازم باعتبار النزعة الصوفية الموجودة في نفسه.

. اقتراح

فإن هذا التجديد لا يخلو عن النقد، وبعد الرحلة الطويلة مع الأستاذ محمود محمد خلال هذا البحث، اقترح الباحث على الطلاب العلمية أن يبحثوا الموضوع عما يتعلق بمحمود محمد طه وأن يقوموا بدراسة من جانب آرائه في الأصالة والفرعية حيث قسم الإسلام إلى رسالتي مكة والمدينة. وباعتبار أنه فهم شيئاً بعبرة شخصية فلا بد من ملاحظته وتأمله. والله .

المراجع

أ) المراجع العربية:

القرآن الكريم.

إسماعيل، الدكتور محمد شعبان (1988) نظرية النسخ في الشرائع السماوية-الطبعة الأولى،
:

الأصفهاني، الراغب (1412) المفردات-الطبعة الأولى-تحقيق صفوان عدنان داودي، :

بشير، البروفسور محمد عمر (1400/ 1980) تاريخ الحركة الوطنية في السودان، :

(1412/ 1992) نواسخ القرآن، :

الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر- (1973) إعلام الموقعين-الجزء الأول، تحقيق:

طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: دار الجيل

الحري، حسين بن علي بن حسين (1996) قواعد الترجيح عند المفسرين-الجزء الأول للطبعة
الأولى، :

(1310) الجزء الأول،:

خلدون، عبد الرحمن ابن () مقدمة ابن خلدون، :

(2001) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء؛

دراسة حديثة أصولية فقهية تحليلية، بيروت: دار ابن حزم

الذهبي، محمد حسين (1333) تذكرة الحفاظ-الجزء الأول-،

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (غير مذكور) البرهان في علوم القرآن-الجزء الخامس-
القاهرة: مكتبة دار التراث

الزرقاني، الشيخ محمد عبد العظيم (1415/ 1995) مناهل العرفان في علوم القرآن-الجزء

الثاني-الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي

(1951) النسخ في القرآن الكريم-المجلد الأول، بير :

(1421) قواعد التفسير جمعاً ودراسة-الجزء الثاني:

(1346) معجم المطبوعات،:

(1996/ 1414) الإتيقان في علوم القرآن-الجزء الأول، بيروت: دار

الشاطبي، أبو اسحاق(1975) الموافقات في أصول الشريعة-الجزء الثالث، بيروت: دار
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1992/ 1412) إرشاد الفحول من علم الأصول،
بيروت: دار الفكر

الصابوني، محمد علي (1996/ 1416) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن،
بيروت: دار الفكر، ص 89-90.

صبيح، محمد (1983/ 1403) بحث جديد عن القرآن الكريم -الكعبة الثانية،
الشروق :

الطبري، أبو جعفر ابن جرير (1991/ 1411) جامع البيان عن تأويل آي القرآن-الجوء
الأول، بيروت: دار الفكر

طه، محمود محمد (1973/ 1393) الإسلام وإنسانية القرن العشرين، :

_____، 1976، السفر الأول، :

_____، (1969/ 1389) الرسالة الثانية، :

_____، (1976/ 1388) الإسلام، :

_____، 1976، السفر الأول، :

(2000) أثر اللغة في اختلاف المفسرين-الطبعة الثانية:

فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا(1979/ 1399) معجم مقاييس اللغة-الجزء الثاني، تحقيق
وضبط عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر

(2000) مباحث في علوم القرآن، :

(1950) إنباه الرواة على أنباه النحاة-الجزء الثالث- ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم:

كثير، أبو الفداء اسماعيل ابن (1991/ 1411) تفسير القرآن العظيم-الجزء الأول، بيروت:

(1994/ 1414) المنجد في اللغة والأعلام، بيروت: دار المشرق

نعيم، عبد الله أحمد، محمود محمد طه وأزمة في إصلاح الشريعة الإسلامية؛ الآثار المترتبة على العلاقات بين الأديان

دوران، عبد القادر بن أحمد بن ، نزهة الخاطر العطر،
يوسف، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الله بن عبد ا
(1411/ 1991) البرهان في
أصول الفقه –الجزء الثاني، :

ب) المراجع الأجنبية

- Arif, Abd. Salam (2003), *Pembaruan Pemikiran Hukum Islam Antara Fakta dan Realita, Kajian Pemikiran Hukum Syaikh Mahmud Syaltut*, Yogyakarta, LESPI.
- Dahlan, Dr. Muhammad (2009), *Abdullah Ahmed an-Na'im; Epistemologi Hukum Islam*, Yogyakarta: LKIS.
- Khalil, Munawir (tt), *Al-Qur'an dari Masa ke Masa*, t. tt, tt.
- Tanthowi, Jawahir (2002), *Islam Politik dan Hukum, Esai-esai Ilmiah untuk Pembaruan*, Yogyakarta, Madyan Press
- Thaha, Mahmud Muhammad (1987), *The Second Message of Islam-Translated by Abdullah Ahmad al-Naim*, New York, Syracuse University Press.
- an-Naim, Abdullah Ahmad, *Toward an Islamic Reformation Civil Liberties, Human right and International Law*, مترجم Ahmad Suaedy dan Amiruddin ar-Rany (2001), *Dekonstruksi Syari'ah: Wacana Kebebasan Sipil, Hak Asasi dan Hubungan Internasional dalam Islam, Buku I cet. III*, Yogyakarta: LKIS
- Al-Shiddiqy, Muhammad Hasbi (1980), *Sejarah Pengantar Ilmu Al-Qur'an*, Jakarta: Bulan Bintang.
- Asysyaukany, Luthfi (2004), *Arabic Thought in Liberal Age 1798-1939, Terj. Suparno dkk*, Bandung: Mizan.

ج) الموسوعات

<http://www.alkuro.net/vb/archive/index.php/t-5649.html>
<http://cb.rayaheen.net/showthread.php?tid=35917>
<http://www.alfikra.org/>